

العدد ١٢٣٣
الاثنين
٦ ربيع الأول ١٤٤٦هـ
الموافق
٢٠٢٤/٩/٩م

لخطورتها على المجتمعات
حرمها الشرع الحكيم

المراهنات الإلكترونية

حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية في الإسلام


الوقف الخيري
القرآن والسنة
جمعية
إحياء التراث الإسلامي

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة



وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

- تقديم الاقتراحات والملاحظات.
- المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97982059 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com



قضايا شرعية وفقهية

مجلة الفرقان

تابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي

إسلامية - ثقافية - كويتية

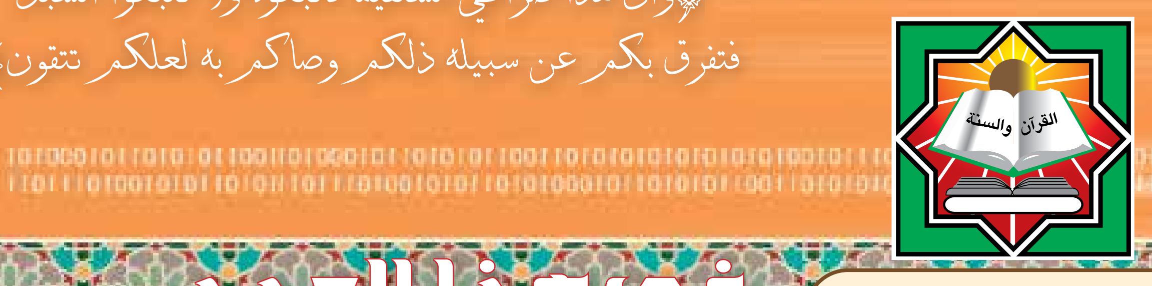
تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

@al_forqan

الفرقان مجلة -كويتية - أسبوعية -شاملة

الفرقان

www.al-forqan.net



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١٢٣٣- ٦ ربيع الأول ١٤٤٦هـ
الاثنين - ٢٠٢٤/٩/٩م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

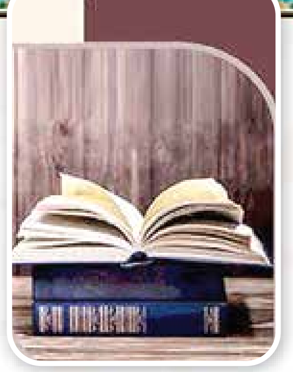
دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠
حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد









الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦



السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



سمات المجتمع المسلم

المجتمع المسلم له مميزات تختلف عن باقي المجتمعات، فهو مجتمع متحاب، مترابط، متضامن، متماسك، مجتمع السلم والأمن على جميع المستويات، مجتمع تنضبط مسيرته بأحكام الشريعة الإسلامية وقيمها الأصيلة، ولا يخدش هذه الصورةَ المثالية للمجتمع المسلم، انحرافُ بعض أفراده عن هذا الخط المستقيم؛ فالعبرة هنا بالمبادئ العامة وبالمنهج الثابت الراسخ الذي هو القاعدةُ الذهبيةُ للمجتمع المسلم الذي تصوغه تعاليم الإسلام وهدي النبي -ﷺ-، وليس الوضع الحالي الذي يعاني منه بعض الأفراد أو الجماعات التي انحرفت عن هذه القيم والمبادئ.

إن أهم ما يميز المجتمع المسلم عقيدة التوحيد؛ حيث تحدد تلك العقيدة هويته، وترسم له مسيرته وتحدد له وجهته، فلا تزعزعه شبهات المبطلين، ولا تصرفه عن مهمته مناهج المنحرفين؛ لأنه يعلم أن شهادته بـ (لا إله إلا الله) لا تقتصر على التصديق بمنهج ربه القويم، ونفيه الحق والصواب عن كل ما يخالف ذلك فحسب؛ بل توجب عليه إقامةً لذلك المنهج في قلبه وعلى أرضه.

ومن أهم ثمرات هذه العقيدة إقامة الشعائر والعبادات التي هي أحد أهم أسس المجتمع وأركانه، فلا يكون المجتمع مسلمًا كما أراد الله إلا إذا أسلم وجهه لله، فأقام شعائر دينه كما فرضها الله، وجعلها ركنًا من أركان بنائه الممتد نحو السماء، فالمجتمع المسلم يعرف ألا بقاء له ولا ثبات لبنيانه دون إقامة هذا الدين عبادة وشعائر؛ لأنه قد قام منذ أول يوم على الاستسلام والخضوع لمولاه، وآية ذلك الخضوع هو قيامه بما افترضه عليه من عبودية حقة تعظم فيها الشعائر، ويظهر بها الإيمان خلقًا وعملًا، وأولى تلك العبادات وأكثرها أثرًا في حياة المجتمع المسلم فريضة الصلاة التي خصها الله بأمر الإقامة والأداء في أكثر نداءات القرآن؛ لأن بها تقوى صلة العبد بربه فيبقى مستقيمًا مهتديًا بهداه.

ولن تقوم للمجتمع قائمة إلا بالقيم والأخلاق، فتلك خصيصة اختص بها المجتمع المسلم، وتميز بها عن سائر المجتمعات؛ إذ صارت القيم -في أغلب المجتمعات- نفعية ونسبية، تتغير باختلاف الزمان والمكان والأحوال؛ بل والأشخاص والنفسيات، أما المجتمع المسلم فقد علّمه ربه أن أخلاقه لا تنفك عنه حتى مع أعدائه وخصوم دينه، وفي أحلك أوقات الشدة والبأس، وقد رسم الله في أكثر سور القرآن وآياته ملامح ذلك المجتمع بآدابه وأخلاقه ونظمه العامة، وقوانينه في حماية تلك الأخلاق.

ومن خلال تلك الأخلاق والآداب التي يمتثلها المجتمع المسلم طاعة الله، تُحفظ للفرد أيًا كان موقعه حقوقه الواجبة وتُراعى مشاعره وتوجه مواهبه وطاقاته، فالجميع مقدر ومحفوظ الكرامة في ظل قيم الإسلام الحاكمة.

حينما يكون المجتمع مرتبطا بعقيدته، مقيما لشعائر ربه، محافظًا على قيمه وأخلاقه، لن تجد للفرقة إليه سبيلاً، وستكون الوحدة لحمته؛ فالمسلمون فيه بناء واحد يرتفع بالجميع، ويصدق فيهم وصف رسولنا الكريم -ﷺ- بأنه جسد واحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، فهذا هو المجتمع المسلم الذي أراده الله -سبحانه-.

برعاية وزارة الأوقاف وبالتعاون مع مسجد الحساوي والخشتي

منصة تراث تقيم دورة عثمان بن عفان العلمية الأولى

برعاية وكيل وزارة الأوقاف المساعد لقطاع المساجد م. بدر العتيبي تقيم (منصة تراث للعلوم الشرعية) التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي «دورة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- العلمية الأولى» بالتاون مع مسجد الحساوي والخشتي، وذلك ابتداءً من يوم الخميس ٢ من ربيع الأول ١٤٤٦ هـ الموافق ٥ أغسطس ٢٠٢٤ م، وتستمر الدورة لمدة سبعة أيام.

عثمان بن عفان

م. بدر بن تركي العتيبي

فضل العلم وأهله

أ.د. وليد بن ادريس المنيسي

د. محمد الحمود النجدي

د. محمد محمدي النورستاني

فهد بن واصل المطيري



م. بدر العتيبي





د. وليد بن إدريس المنيسي



د. فرحان عبيد الشمري

وبهذه المناسبة صرح المشرف العام على الدورة د. فرحان عبيد الشمري أن الدورة تستضيف الشيخ أ.د. وليد بن إدريس المنيسي (رئيس الجامعة الإسلامية بمينيسوتا في الولايات المتحدة الأمريكية)، وبيّن د.الشمري أنه أقيمت ندوة افتتاحية عن فضل العلم وأهله ألقاها الشيخ أ.د.وليد بن إدريس المنيسي بالمشاركة مع الشيخ د.محمد الحمود النجدي والشيخ د.محمد محمدي النورستاني.

مجالس السماع السبعة

وأضاف د. الشمري أن الدورة تشتمل كذلك على مجالس السماع السبعة التي يقدمها الشيخ د. وليد المنيسي ابتداء من يوم الجمعة ٣ من ربيع الأول الموافق ٦ أغسطس؛ حيث يجيز فيها الشيخ طلبة العلم والحضور المسجلين في كل يوم طيلة أيام الدورة، مشيرًا إلى أن الدورة كذلك تشتمل على مجالس علمية بعد صلاتي الفجر والمغرب؛ حيث بدأ الشيخ المنيسي في شرح منظومة القواعد الفقهية لابن سند الفيلكاوي بعد صلاة الفجر، وكذلك شرح التحفة اللطيفة في حادثات البعثة الشريفة لابن الديبع الشيباني في يوم السبت ٤ ربيع الأول.

مكانة عظيمة في شريعتنا

وذكر د. الشمري أن الدورات العلمية التي تقيمها منصة تراث الشرعية لها مكانة عظيمة في شريعتنا السمحاء وفضيلة كبرى فالله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، وهي امتداد لنشاط (منصة تراث للعلوم الشرعية) في تبليغ دين الله -عزوجل- وفق منهج الوسطية السمحاء والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، مبينا أن عدد المسجلين في الدورة على الموقع الالكتروني تجاوز أكثر من ٢٥٠ مشتركا بفضل الله -عزوجل-.

واختتم الشمري تصريحه بالشكر والتقدير لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وعلى رأسهم وكيل وزارة الأوقاف المساعد لقطاع المساجد الذي رعى تلك الندوة الافتتاحية في هذه الدورة، شاكرا لكل من دعم وساهم في الإعداد لها.

• الدورات الشرعية التي تقيمها منصة تراث العلمية لها مكانة عظيمة في شريعتنا السمحاء وفضيلة كبرى فهي تبلغ دين الله عزوجل وفق منهج الوسطية السمحاء والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة

• الدورة تشتمل على مجالس السماع السبعة التي يقدمها الشيخ د. وليد المنيسي حيث يجيز فيها الشيخ طلبة العلم والحضور المسجلين وتشتمل على مجالس علمية بعد صلاتي الفجر والمغرب في شرح منظومة القواعد الفقهية وشرح التحفة اللطيفة في حادثات البعثة الشريفة

السنن الإلهية (١٠)
سنة المدافعة

د. أميــر الحـــداد(*)
www.prof-alhadad.com

في مجلس خاص جمعني وثلاثة من الأصدقاء القدامى، زملاء الدراسة في المرحلة الجامعية الأولى، طرحت موضوع السنن الإلهية.

- هل تصنفه ضمن مواضيع العقيدة؟

- نعم، ولست أنا الذي يصنف، وإنما هكذا تكلم عنه العلماء المختصون؛ وذلك أنه يتعلق بالله -عز وجل-، سنن الله في الكون والأفراد والمجتمعات.

- لا نسمع كثيرا من يتحدث عنه، ولا نرى كتبا تشرحه كما في أبواب العقيدة الأخرى، مثل التوحيد والشرك والأسماء والصفات والنفاق والتوسل والشفاعة، وغيرها.

- أظنك أصبت يا (أبا فهد)، رغم أهمية الموضوع، من درسه حق دراسته يستطيع أن يستشرف النتائج قبل وقوعها، وإذا عرفها المؤمن يطمئن قلبه ويعلم أن الله -عز وجل- (بالغ أمره)، ويرى حكمة الله وعدله في البشر، دون محاباة، وذلك أن سنة الله ثابتة ومنها: عدم التفرقة بين المتماثلات وعدم التسوية بين المختلفات كما قال -تعالى-: {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ}.

كان مضيفنا هو أبو عبدالله (أنور)، وأبو عبدالله (علي) رابعنا، كان الحوار هادئا هادفا مفيدا، كعادتنا في هذه المجموعة.

تدخل أبو فهد (عبدالرحمن):

- أسمع عن سنة (التدافع)، ولم أبحث أو أقرأ عنها، فهل لك أن تبينها، إن كنت بحثتها؟

- نعم، (سنة التدافع) هي من قول الله -تعالى-: {فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} (البقرة:٢٥١)، وتسمى (سنة المدافعة)، أو الصراع بين الحق والباطل، وهي سنة ماضية إلى يوم القيامة، تكون بالحجة والكلام والسلاح، وبكل أنواع المدافعة والصراع، يقول الله -تعالى-: {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا} (الكهف:٥٦)، وفعل المضارع (يجادل) يدل على الاستمرارية والدوام، ويذكر الله -عز وجل- نتيجة هذه المجادلة في الأمم السابقة في سورة غافر: {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ} (غافر:٥).

وفي سورة الحج يقول -تعالى-: {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} (الحج:٤٠).

- دعوني أقرأ لكم ما ظهر لي في الهاتف بعد البحث وأنت تتناقشون.

أخذ (أبو عبدالله) يقرأ من هاتفه:

- في لسان العرب، الدفع: الإزالة بقوة، وتدافع القوم: دفع بعضهم بعضا، والمدافعة: المزاحمة، والاندفاع: المضي في الأمر، أما في سنن الله، التدافع بين الحق والباطل، لا بد منه لأنهما ضدان، والمقصود التدافع بين أهل الحق وأهل الباطل وذلك أن وجود أحدهما يستلزم إزالة الآخر؛ فلا يتصور أن يعيش أهل الحق وأهل الباطل في سلم من دون غلبة أحدهما على الآخر إلا لعلة، كضعف أصحابهما أو جهلهم أو ضعف تأثير علمهم عليهم.

- كلام جميل! وهنا يجب أن نبين أن للباطل قوة، لذلك لا بد للحق من قوة تحميه وتنصره، كما قال -تعالى-: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ} (الأنفال:٣٦)، والحق لا ينتصر لمجرد أنه حق، بل يجب أن تكون له قوة مادية، وأسباب دنيوية تنصره على الباطل، فإذا بذل أهل الحق الأسباب، انتصروا وإلا فلا نصر، وقول الله - عز وجل-: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} (الإسراء:٨١)، هذا بعد بذل الأسباب، وليس من فراغ، كما في قوله -تعالى-: {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ} (الأنبياء:١٨). في تفسير الزمخشري: «ومن سنة الله أن يمحو الباطل ويثبت الحق بكلماته أي بوحيه أو بقضائه».

وفي التحرير والتنوير: معنى الآية: أنه لولا وقوع دفع بعض الناس بعضاً بتكوين الله وإيداعه قوة الدفع وبواعثه في الدافع لفسدت الأرض، أي من على الأرض، واختل نظام ما عليها، ذلك أن الله -تعالى- لما خلق الموجودات التي على الأرض من أجناس وأنواع وأصناف، خلقها قابلة للاضمحلال، وأودع في أفرادها سننا دلت على أن مراد الله بقاؤها إلى أمد أراده، ثم إنه -تعالى- جعل لكل نوع من الأنواع، أو فرد من الأفراد خصائص فيها منافع لغيره ولنفسه ليحرص كل على إبقاء الآخر، فهذا ناموس عام، وجعل الإنسان بما أودعه من العقل هو المهيمن على بقية الأنواع. وأعظم مظاهر هذا الدفاع هو الحروب؛ فبالحرب الجائرة يطلب المحارب غصب منافع غيره، وبالحرب العادلة ينتصف المحق من المبطل.

والآية مسوقة مساق الامتنان، فلذلك قال -تعالى-: {لفسدت الأرض} لأنا لا نحب فساد الأرض؛ إذ في فسادها بمعنى فساد ما عليها اختلالُ نظامنا وذهاب أسباب سعادتنا، ولذلك عقبه بقوله: {ولكن الله ذو فضل على العالمين}. وأما قوله -تعالى-: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ الناس بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صوامع وَبِيَعٌ وصلوات ومساجد يُذْكَرُ فيها اسم الله كثيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إنَّ الله لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}. اعتراض بين جملة {أذن للذين يقاتلون} (الحج: ٣٩) إلخ، وبين قوله: {الذين إن مكناهم في الأرض} (الحج:٤١) إلخ، فلما تضمنت جملة: {أذن للذين يقاتلون} (الحج:٣٩) إلخ، الإذن للمسلمين بدفاع المشركين عنهم أتبع ذلك ببيان الحكمة في هذا الإذن بالدفاع، مع التنويه بهذا الدفاع، والمتولين له بأنه دفاع عن الحق والدين ينتفع به جميع أهل أديان التوحيد من اليهود والنصارى والمسلمين، وليس هو دفاعاً لنفع المسلمين خاصة.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

باب: مَنْ أحْرَمَ وعليه جُبّةٌ وأثَر الخَلُوق

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ -رضي الله عنه- قَالَ: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيّ -صلى الله عليه وسلم- وَهُوَ بِالْجِعْرَانَةِ، عَلَيْه جُبَّةٌ، وَعَلَيْهَا خَلُوقٌ، أوْ قَالَ: أثَرُ صُفْرَة، فَقَالَ: كَيْفَ تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ في عُمْرَتِي؟ قَالَ: وأُنْزِلَ عَلَى النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- الْوَحْيُ، فَسُتِرَ بِثَوْب، وكَانَ يَعْلَى يَقُولُ: وَدِدْتُ أَنّي أَرَى النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْه الْوَحْيُ، قَالَ فَقَالَ: أيَسُرُّكَ أنْ تَنْظُرَ إلَى النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- وَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيْه الْوَحْيُ؟ قَالَ: فَرَفَعَ عُمَرُ طَرَفَ الثّوْب، فَنَظَرْتُ إليْه لَهُ غَطِيطٌ- قَالَ: وأَحْسَبُهُ قَالَ: كَغَطِيطِ الْبَكْرِ- قَالَ: فَلَمَّا سُرّيَ عَنْهُ قَالَ: أَيْنَ السّائِلُ عَنِ الْعُمْرَة؟ اغْسِلْ عَنْكَ أثَرَ الصُّفْرَة، أوْ قَالَ: أثَرَ الْخَلُوق، واخْلَعْ عَنْكَ جُبّتَكَ، واصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ؛ مَا أَنْتَ صَانِعٌ فِي حَجّكَ». الحديث أخرجه مسلم في الحج (٢/٨٣٦) باب: ما يباح للمحرم بحج أو عمرة وما لا يباح وبيان تحريم الطيب. وأخرجه البخاري في (الحج) باب: غسل الخلوق ثلاث مرات من الثياب، حديث (١٥٣٦) تعليقا، ويَعْلَى بْنِ أُمَيّةَ -رضي الله عنه- هو ابن أبي عبيدة التميمي، حليف قريش، صحابي مشهور.

قوله: «وَهُوَ بِالْجِعْرَانَة»

قوله: «وَهُوَ بِالْجِعْرَانَة» بكسر الجيم، قال النووي -رحمه الله-: «فيها لغتان مشهورتان: إحداهما إسْكان العين، وتخفيف الراء، والثانية كسر العين وتشديد الراء، والأولى أفصح، وبهما قال الشافعي وأكثر أهل اللغة.

والجعرانة: موضع ماء بين الطائف ومكة المكرّمة، وهي إلى مكة أقرب، نزلها رسُول الله -صلى الله عليه وسلم- لما قسم غنائم هوازن، مَرجعَه مِنْ غزاة حنين والطائف، وأحْرم منْها، وما زال الاسم معروفاً.

قوله: «عليْه جُبّةٌ وَعَلَيْهَا خَلُوقٌ أوْ قَالَ أثَرُ صُفْرَة»

الجبّة: هي بضم الجيم وتشديد الباء مفتوحة، ثوب واسع الكمين، مفتوح من الأمام، يُلبس فوق الثياب.

وأمّا الخَلُوق: بفتح الخاء، فهو نوعٌ مِنَ الطّيب يُركّب فيه زعفران، وقيل: أعظم أجزائه الزّعفران، والمراد بأثر الصُّفْرة: رائحة الزّعفران.

وفي الرواية الأخرى: «متمضّخ بالخَلوق» أي: متلوّث به، مُكثِر منه.

فسَألَ الرجل النبي -صلى الله عليه وسلم-: ما حُكْمُ رَجُلٍ أحرَمَ بعُمرة، وهو مُتلطِّخٌ بالطِّيب في ثَوبه وبدَنه؟ فسَكَت النّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- عن إجابته، ولم يُجبْه فوراً، فجاءَه الوَحيُ، وهنا أشارَ عُمَرُ -رضي الله عنه- بيدِه إلى يَعْلَى -رضي الله عنه-؛ حتَّى يَرى كيفيَّةَ نُزولِ الوَحيِ على رَسولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-، فأدْخَلَ يَعْلَى -رضي الله عنه- رأسَه داخِلَ الثَّوبِ، فإذا رَسولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- مُحمرُّ الوجْه تَتردَّدُ أنفاسُه بصَوت مَسموع.

> **● القاضي إذا لم يتبيَّن له الحُكم فإنه يُمسك حتى يتبيَّن له كما أمسَك النّبي صلى الله عليه وسلم عن الإجابة حتى نزول الوحي عليه**

قوله: «فَنَظَرْتُ إلَيْه لَهُ غَطِيطٌ»

قوله: «فَنَظَرْتُ إلَيْهِ لَهُ غَطِيطٌ - قَالَ: وَأَحْسَبُهُ قَالَ كَغَطِيطِ الْبَكْرِ» الغطيط: هو كصوت النائم الذي يُردِّده مع نفَسه، و«الْبَكْرِ» بفتح الباء هو الفتي مِنَ الإبل، وفي الرواية الأخرى «محمّر الوجه» والاحْمرار لشدّة الوحي وثقله؛ كما قال -تعالى-: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا} (المزمل: ٥).

قوله: «فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ» بضم السين وكسر الراء المشدّدة؛ أي: أُزيلَ ما به، وكشف عنه.

وقوله: «اغْسِلْ عَنْكَ أَثَرَ الصُّفْرَةِ»، في الرواية الأخرى: «أما الطّيبُ الذي بك، فاغْسله ثلاث مرات» وهذا منَ المُبالغة في الإزالة، ويحتمل لأنّ الطيب كان كثيرًا، فيحتاج إلى تكرار في إزالته، ويؤيده رواية «مُتمَضّخ» وهذه الرواية تدلّ على أنّ الطّيب الذي معه؛ كان بجسَده أيضاً؛ لأنه قال: «وأما الطّيبُ الذي ببدنه».

قوله: «وَاصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ مَا أَنْتَ صَانِعٌ فِي حَجِّكَ»

أي: مِنِ اجْتناب المَحْظُورات؛ لأنّ ظاهر الحديث يدلُّ على أنّه يَعرفُ أعمال الحَجّ ومَحظُوراته؛ لكنّه يسألُ عن العُمرة، فأرشده النّبي -ﷺ- إلى أنّ حُكمهما واحد مِنْ حيثُ المَحظورات، قال ابن العربي -رحمه الله-: «كأنّهم كانوا في الجاهلية يخلعون الثّياب، ويجتنبون الطّيب في الإحْرام إذا حجّوا، وكانوا يَتساهلُون في ذلك في العُمْرة؛ فأخْبره النبيُّ -ﷺ- أنّ مَجْرَاهما واحد».

من فوائد الحديث

١- الحديث دليل على أنه يَحرم على المُحْرم استعمالُ الطّيب، ولبس المَخيط الذي على قَدْر البَدن أو جُزء منه.

٢- وأنَّ مَحظُورات الحَجِّ والعُمرة واحدةٌ.

٣- والنَّهيُ عن التَّطيُّب عندَ الإحْرام هو بالنِّسبة إلى الثِّياب بكُلِّ ما يَبقى أثرُه لَوناً أو رائِحةً، أما التَّطيُّبُ في الجَسدِ، فلا مانع منه، فقد ثَبَتَ في الصَّحيحَين: أنَّ عائشةَ -رَضيَ اللَّه عنها- طَيَّبَت رَسولَ اللَّه -ﷺ- عندَ إحرامِه، أيْ قَبلَه.

٤- وفيه: المُبالَغةُ في الإنْقاءِ في غَسل الطِّيبِ للمُحرم.

٥- والحديثُ دليلٌ على أنّ مَنْ فَعلَ مَحظوراً مِنْ مَحْظُورات الإحْرام، ناسياً أو جاهلًا، فإنه يجبُ عليه إزالتُه في الحال، ولا كفَّارة عليه.

٦- وفيه: أنَّ السُّنَةَ النّبويّة وَحيٌّ مِنْ عند اللّه، كما أنَّ القرآنَ وَحيٌّ، ينزلُ بها جبريل عليه كما ينزل بالقرآن، وقد تَردُ السّنّة بأحْكام ليستْ في القرآنِ كما هو هنا.

٧-الحدِيث فيه بيان شدّة ما يَجدُه النبي -ﷺ- مِنَ الوحي عند نُزُوله.

٨- فيه ما كان عليه الصَّحابةُ الكرامُ -رَضيَ اللّه عنهم- يُحِبُّون أنْ يَعلَموا أحْوالَ النّبيِّ -ﷺ-.

٩- وفيه دليل على أنّ القاضي والمُفْتي إذا لَمْ يتبيَّن له الحُكم، فإنّه يُمْسك حتى يتبيَّن له، وهذا يُؤخذ مِنْ إمْسَاك النّبي -ﷺ- عن الإجابة حتى نزول الوحي عليه، وهكذا هو حال أهل العلم الرّبانيين، إذا لَمْ يعلم أحدٌ منْهم الإجابة أمْسَك عن الجواب، أو قال: لا أعْلم، ولا يتكلّم بما لا يَعلم؛ حتى يراجع كُتُبه، أو يسألُ مَنْ هو أعلم منْه.

• يَحرم على المُحْرم استعمال الطِّيب ولبس المَخيط الذي على قَدْر البَدن أو جُزء منه

• السُّنَةَ النّبويّة وَحيٌّ مِنْ عند اللّه تعالى ينزل بها جبريل عليه السلام كما أنَّ القرآنَ وَحيٌّ وقد تَردُ السّنّة بأحْكام ليستْ في القرآن

﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

معنى الاسمين ودلالتهما في حق الله تعالى

قال الإمام الشنقيطي -رحمه الله تعال في تفسير قوله تعالى-: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: «الحكم في الاصطلاح: هو من يضع الأمور في مواضعها ويوقعها في مواقعها، فالله -جل وعلا- حكم لا يضع أمرا إلا في موضعه، ولا يوقعه إلا في موقعه، ولا يأمر إلا بما فيه الخير، ولا ينهى إلا عما فيه الشر، ولا يعذب إلا من يستحق العذاب وهو -جل وعلا- ذو الحكمة البالغة له الحجة والحكمة البالغة، وأصل الحكم في لغة العرب: معناه: المنع؛ نقول: حكمه، وأحكمه إذا منعه، هذا هو أصل الحكم، والعليم: صيغة مبالغة؛ لأن علم الله -جل وعلا- محيط بكل شيء، يعلم خطرات القلوب، وخائنات العيون، وما تخفي الصدور، حتى إن من إحاطة علمه -سبحانه- علمه بالعدم الذي سبق في علمه ألا يوجد، فهو عالم أن لو وجد كيف يكون، وأن اسم (الحكيم العليم) فيه أكبر مدعاة للعباد أن يطيعوه، ويتبعوا تشريعه؛ لأن حكمته -سبحانه- تقتضي ألا يأمرهم إلا بما فيه الخير، ولا ينهاهم إلا عما فيه الشر، ولا يضع أمرا إلا في موضعه، وبإحاطة علمه يعلمون أن ليس هنالك غلط في ذلك الفعل، أو أن ينكشف عن غير المراد، بل هو في غاية الإحاطة والإحكام، وإذا كان من يأمرك بحكم لا يخفى عليه شيء حكيم في غاية الإحكام لا يأمرك إلا بما فيه الخير، ولا ينهاك إلا عما فيه الشر، فإنه يحق عليك أن تطيع وتمتثل»، فاسم الحكيم يقتضي الإيمان بأن الله -عزوجل- حكيم في أحكامه وقضائه وقدره؛ فكما أنه حكيم في شرعه ودينه، فهو حكيم في قضائه وقدره.

لذلك فإن مَن عرف الله بعلمه وحكمته، أثمر ذلك في قلبه الرِّضا بحكم الله وقدَرِه في شرعه وكونه، فلا يعترض على أمره ونهيه ولا على قضائه وقدَرِه، وإنما يَرضى المؤمن العارف بأسماء الله وصفاته بحكم الله وقضائه؛ لأنَّه يعلم أنَّ تدبير الله له خيرٌ من تدبيره لنفسه، وأنَّه -تعالى- أعلم بمصلحته من نفسه، ولذا تراه يَرضى ويسلّم، بل إنَّه يرى أنَّ هذه الأحكام القدَريَّة الكونية أو الشرعية إنما هي رحمة وحكمة، وحينئذ لا تراه يعترض على شيء منها، بل لسان حاله: رضيتُ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد -ﷺ- نبيا.

حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية في الإسلام

مركز سلف للبحوث والدراسات



الأصلُ عدمُ الإجبار على الإسلام، ولا يُكره أحد على دخول الإسلام، بل الإسلام يشجِّع على نشر الدعوة الإسلامية وتوجيه الناس للحقّ، ولكن لا يستخدم الإكراه أو الضغط لإجبار الآخرين على دخول الدين، وقد دلّ على هذا الأصل قوله -تعالى-: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله -تعالى-: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾: كانت المرأة من الأنصار لا يكاد يعيش لها ولد، فتحلف: لئن عاش لها ولد لتُهَوِّدَنَّه، فلما أجليت بنو النضير -بسبب نقضهم المعاهدات مع نبي الإسلام- إذا فيهم ناس من أبناء الأنصار، فقالت الأنصار: يا رسول الله أبناؤنا؟ فأنزل الله هذه الآية: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. قال سعيد بن جبير: فمن شاء لحق بهم، ومن شاء دخل في الإسلام.

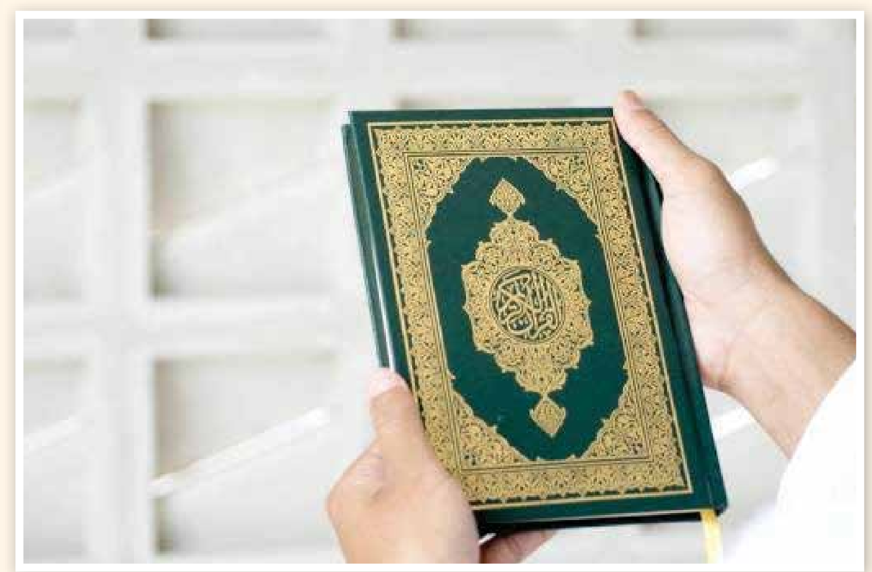
إن الله بعثَ محمدًا -ﷺ- بالحق

وروى زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر -رضي الله عنه- كان يعرض الإسلام لامرأة نصرانية ويقول: أسلِمي أيتها العجوز تسلَمي، إن الله بعثَ محمدًا بالحق، قالت: أنا عجوز كبيرة والموت إليّ قريب، فقال عمر: اللهم اشهد، وتلا: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، وقال ابن كثير -رحمه الله- مبينًا معنى هذه الآية: «لا تكرهوا أحدًا على الدخول في دين الإسلام، فإنه بيِّنٌ واضح، جلّي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يُكرَه أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونوَّر بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرهًا مقسورًا»، كما جاء عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه كان يعرض الإسلام على غلامه المملوك، ولم يجبره عليه. فعن وسق قال: كنت مملوكًا لعمر، فكان يعرض عليَّ الإسلام ويقول: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، فلما حضر - أي: حضر عمرَ الموتُ - أعتقني.

معاملة المخالفين في الإسلام

الإسلام دين تسامح ورحمة، وقد أمر الله -تعالى- المسلمين بالتعامل مع المخالفين لهم بالحسنى، وعدم إكراههم على الدخول في الإسلام، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، والابتعاد عن التعصب والغلو، والمناقشة بالحجة والبرهان، والحرص على إقناعهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد أرشد -سبحانه وتعالى- إلى منهج المعاملة الحسنة مع المخالفين في قوله -تعالى-: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨).

فقد دلت الآية أن هؤلاء المخالفين بقوا



على دينهم، ولم يمنع الإسلام من الإحسان في معاملتهم، قال ابن كثير -رحمه الله-: (﴿لَا يَنْهَاكُمُ﴾ عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم ﴿فِي الدِّينِ﴾ كالنساء والضعفة منهم ﴿أَنْ تَبَرُّوهُمْ﴾ أي: تحسنوا إليهم، ﴿وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ أي: تعدلوا، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾، وحدود التعامل مع المخالفين أنه يحرم على المسلم الاعتداء على المخالفين له في الدين، أو سفك دمائهم بغير حقّ، أو أخذ أموالهم، أو مضايقتهم في المعيشة.

عدم التعرض للرهبان في الصوامع

بل إننا نجد أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يعطي توجيهاته بعدم التعرض للرهبان في الصوامع من أهل الكتاب والمنعزلين للعبادة، وأمر بذلك حينما كان يحث جيوشه فيقول: «اخرُجوا بسم اللَّه، تقاتلونَ في سبيل اللَّه مَن كَفر باللَّه، لا تَغدِروا، ولا تَغلُّوا، ولا تُمثِّلوا، ولا تَقتُلوا الولدانَ ولا أصحابَ الصَّوامعِ».

الشريعة قررت مبدأ الحرية في الديانة

ونلاحظ أن الشريعة قررت مبدأ الحرية في الديانة عن طريق الدعوة: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف: ٢٩). والمراد هنا: الأمر بدعوة الناس، ولا يلزم من ذلك أن يجيبوا الدعوة، وإن كان الإسلام يوجب أن يكونوا مسلمين.

جواز الإحسان والتصدق

ولم يصل الأمر إلى حرية الاعتقاد فقط، بل تعداه إلى جواز الإحسان والتصدق على هؤلاء الذين كفروا بالإسلام، قال -تعالى-: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٢).

حرية ممارسة الشعائر الدينية

ولم يقتصر القرآن الكريم في تقرير الحرية على حرية العقيدة فحسب، بل شمل أيضًا حرية الممارسة للشعائر الدينية، وهذا يظهر جليًا في معاملات المسلمين وعهودهم التي أعطوها لأهل الكتاب من اليهود والنصارى، ولا سيما الذين كانوا تحت ولاية المسلمين

- **الإسلام يشجِّع على نشر الدعوة الإسلامية وتوجيه الناس للحقّ ولكن لا يستخدم الإكراه أو الضغطَ لإجبار الآخرين على دخول الدين**

- **الإسلام دين تسامح ورحمة وقد أمر الله تعالى المسلمين بالتعامل مع المخالفين لهم بالحسنى وعدم إكراههم على الدخول في الإسلام**

- **حرَّم الإسلام الاعتداء على المخالفين في الدين أو سفك دمائهم بغير حقّ أو أخذ أموالهم أو مضايقتهم في المعيشة**

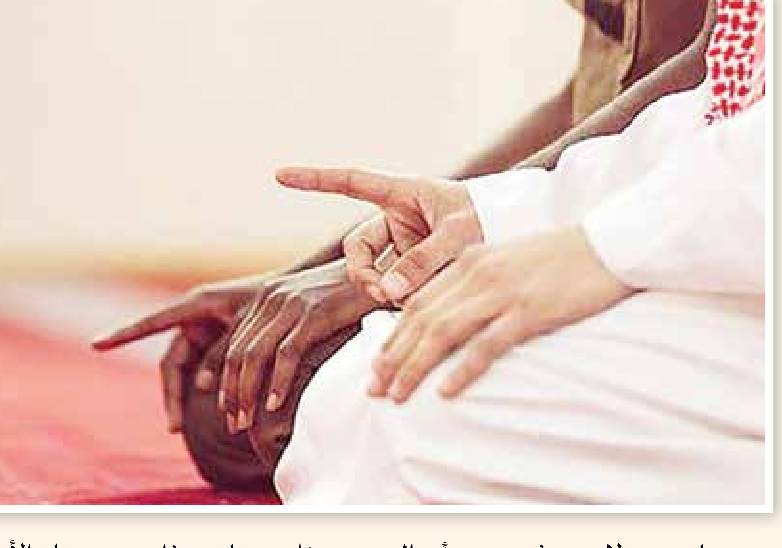
أو عهدهم، قال علي -رضي الله عنه-: «وإنما بذلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا، ودماؤهم كدمائنا».

معاهدات المسلمين مع غير المسلمين

وقد نصَّت جميع معاهدات المسلمين مع غير المسلمين على إقرارهم في ممارسة شؤون دينهم، دون اعتراض ولا مضايقة، والاعتراف بحريتهم، ومن ذلك ما كتب النبي -صلى الله عليه وسلم- لأهل نجران أمانًا شمل سلامة كنائسهم وعدم التدخل في شؤونهم وعباداتهم، وأعطاهم على ذلك ذمة الله ورسوله، يقول ابن سعد: «وكتب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأَسْقُف بني الحارث بن كعب وأساقفة نجران وكَهَنَتِهِمْ ومن تبعهم ورُهبانِهِمْ: أن لهم ما تحت أيديهم من قليل وكثير، مِنْ بِيَعِهِمْ وَصَلَوَاتِهِمْ وَرَهْبَانِيَّتِهِمْ، وجوار الله ورسوله، لا يغير أَسْقُفٌ عَنْ أَسْقُفِيَّتِه، ولا راهب عن رهبانيته، ولا كاهن عن كهانته».

العهدة العمرية

وسار على هذا النهج خلفاؤه الراشدون من بعده -صلى الله عليه وسلم-، فقد ضمن الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- نحوَ هذا في العهدة التي كتبها لأهل القدس، وفيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، ألا تسكن كنائسهم، ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم. ولا يكرهون على دينهم، ولا يُضار أحد منهم... وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين».



سلامة دور العبادة

لكن لابد أن يعلم أن الأصل عند فقهاء الإسلام من قديم الزمان أن سلامة دور العبادة تكون في مسألة الأراضي التي فتحت بغير قتال، كما أنه لا يصح أن تنشأ معابد جديدة في البلاد الإسلامية وإن كان لغير المسلمين إبقاء ما كانوا عليه من معابد، ولهم حقّ تجديدها، وهذا جميعه لا يكون في جزيرة العرب التي تحوي مكة المكرمة -قبلة المسلمين- والمدينة المنورة -مصدر الدعوة الإسلامية في زمن النبوة-، فلا يسمح فيها بإنشاء الكنائس أو الإبقاء على شيء منها نظرًا لكونها مصدر الإسلام، ولمنع النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يبقى فيها دينان، وعلى هذا جرى عمل الأمة، وقد وضع عمر -رضي الله عنه- هذا الشرط ضمن شروطه على يهود خيبر ونجران وفدك، إذ فيها: (هذا كتاب لعبدالله عمر أمير المؤمنين من نصارى مدينة كذا وكذا، إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا، وشرطنا لكم على أنفسنا ألا نحدث في مدائننا ولا فيما حولها ديرا ولا قلاية ولا كنيسة ولا صومعة راهب)، وروى ابن زنجويه عن ابن عباس قوله: «أيما مصر مصرته العرب فليس لأحد من أهل الذمة أن يبني فيه بيعة، ولا يباع فيه خمر، ولا يقتنى فيه خنزير، ولا يضرب فيه بناقوس. وما كان قبل ذلك فحق على المسلمين أن يوفوا لهم به»، قال السبكي: «وقد أخذ العلماء بقول ابن عباس هذا، وجعلوه مع قول عمر وسكوت بقية الصحابة إجماعا».

الإسلام كفل حقوق الإنسان

إن الإسلام كفل حقوق الإنسان في جميع مجالات الحياة، وأرشد إلى معاملة المخالفين معاملة حسنة حتى في أعظم قضية في الإسلام ألا وهي قضية الاعتقاد، حيث كفل حقوقهم في اعتقاداتهم وممارساتهم الشعائر الدينية ما داموا تحت حكم المسلمين، وذلك في حدود مقيدة، مع عدم الرضا بما هم عليه من الباطل، ويبقى الأصل قائمًا وهو عدم الإجبار والإكراه على دخول الإسلام، وإنما يشجع على نشر الدعوة الإسلامية وتوجيه الناس للحق بالحكمة والموعظة الحسنة.

أمارات تسامح المسلمين مع غيرهم

ومن أمارات تسامح المسلمين مع غيرهم أنهم لم يتدخّلوا في شؤونهم الداخلية، ولم يجبروهم على التحاكم أمام المسلمين وإن طلبوا منهم الانصياع للأحكام العامة للشريعة المتعلقة بسلامة المجتمع وأمنه، قال الزهري: «مضت لسنة أن يرد أهل الذمة في حقوقهم ومعاملاتهم ومواريثهم إلى أهل دينهم، إلا أن يأتوا راغبين في حكمنا، فنحكم بينهم بكتاب الله -تعالى-».

تقييد حدود الحرية المعطاة لغير المسلمين

إن الحرية التي كفلها المسلمون لأهل الذمة لا تعني موافقة المسلمين على عباداتهم، أو رضاهم عن دينهم، فهذا أمر واضح من شريعة المسلمين أنه مرفوض، قال -تعالى-: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥)، لكن هذا الرفض لدينهم لا يعني التحجير على حرياتهم الدينية تمامًا، كما أن هذه الحرية لم تكن كاملة تامة كما هي للمسلمين إلا أنها مظهر لا نكاد نجد له مثيلًا في تاريخ العالم.

وهنا لابد أن نعلم أن هذه الحرية لم تكن كحرية المسلمين في إظهار دينهم، بل هي حرية مقيَّدة في بعض الصور، قال أبو الوليد الباجي: «إن أهل الذمة يُقَرون على دينهم، ويكونون من دينهم على ما كانوا عليه، لا يمنعون من شيء منه في باطن أمرهم، وإنما يمنعون من إظهاره في المحافل والأسواق».

الشروط التي فرضها عمر -رضي الله عنه- على أهل الذمة

وقد تتابع الفقهاء على ذكر الشروط التي فرضها عمر بن الخطاب على أهل الذمة، التي يظهر منها إذلال ومنع لهم من الحرية التامة في إظهار شعائرهم الدينية، وتمييز بينهم وبين المسلمين.

وهي شروط ذائعة الصيت، ومما جاء فيها على لسان أهل الذمة:

(١) ألا نُحدث في مدينتنا كنيسةً، ولا فيما حولها دَيرًا ولا قَلَّايَةً ولا صَوْمَعَةَ راهب، ولا نجدِّد ما خرب من كنائسنا، ولا ما كان منها في خطط المسلمين.

(٢) وألا نمنع كنائسنا من المسلمين أن ينزلوها في الليل والنهار، وأن نوسِّع أبوابها للمارَّة وابن السبيل.

(٣) ولا نؤوي فيها ولا في منازلنا جاسوسًا، وألا نكتم غشًّا للمسلمين.

(٤) وألا نضرب بنواقيسنا إلا ضربًا خفيًّا في جوف كنائسنا، ولا نُظهِر عليها صليبًا، ولا نرفع أصواتنا في الصلاة ولا القراءة في كنائسنا فيما يحضره المسلمون.

(٥) وألا نُخرِج صليبًا ولا كتابًا في سوق المسلمين.

(٦) وألا نُخرِج باعوثًا -قال: والباعوث يجتمعون كما يخرج المسلمون يوم الأضحى والفطر-ولا شعانينًا. ولا نرفع أصواتنا مع موتانا، ولا نُظهر النِّيران معهم في أسواق المسلمين.

(٧) وألا نجاورهم بالخنازير، ولا نبيع الخمور، ولا نظهر شركًا، ولا نرغِّب في ديننا ولا ندعو إليه أحدًا. ولا نتخذ شيئًا من الرقيق الذي جرَت عليه سِهام المسلمين.

(٨) وألا نمنع أحدًا من أقربائنا أرادوا الدخول في الإسلام.

(٩) وأن نوقِّر المسلمين في مجالسهم، ونرشد الطريق، ونقوم لهم عن المجالس إذا أرادوا الجلوس، ولا نطَّلع عليهم في منازلهم.

(١٠) وأن نُضيف كلَّ مسلم عابر سبيل ثلاثةَ أيام ونُطعِمه من أوسط ما نجد.

• الحرية التي كفلها المسلمون لأهل الذمة لا تعني موافقة المسلمين على عباداتهم أو رضاهم عن دينهم فهذا أمر واضح من شريعة المسلمين أنه مرفوض

• مضت السُنَّة أن يرد أهل الذمة في حقوقهم ومعاملاتهم ومواريثهم إلى أهل دينهم إلا أن يأتوا راغبين في حكمنا فنحكم بينهم بكتاب الله تعالى

• من أمارات تسامح المسلمين مع غيرهم أنهم لم يتدخّلوا في شؤونهم الداخلية، ولم يجبروهم على التحاكم أمام المسلمين

سماحة الدين ويسره

الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر

الدين الإسلاميّ دين سماحة ويسر، لا عنت فيه ولا عسر، قال نبينا الكريم -ﷺ-: «إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أحَدٌ إلَّا غَلَبَهُ؛ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ» رواه البخاري، وفي روية «وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا»، فقد أرسى هذا الحديث العظيم المبارك قاعدة من قواعد الدّين العظيمة وكليّةً من كلياته المتينة ألا وهي سماحة الدين ويسره ؛ وأنه يسر في هداياته كلها وفي إرشاداته جميعها ؛ عقائده أصح العقائد وأقومُها، وعباداته وأعماله أحسن الأعمال وأعدلها، وأخلاقه وآدابه أزكى الآداب وأتمّها وأكملها، وهو دين قويم وصراط مستقيم وهدْيٌ قاصد لا وكس فيه ولا شطط.

ويمكن تلخيص دلالات هذا الحديث في النقاط التالية:

أولا: إن الدين يسر، فكل ما شرع الله لعباده من عقائد وأحكام في العبادات والمعاملات وكلفهم بها لا مشقة فيها ولا ضرر، بل هي في حدود طاقتهم، قال -تعالى-: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، وثبت عن النبي -ﷺ- أنه قال: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»، ورخص في الفطر في السفر وفي المرض، وفي الصلاة قعودا لمن لا يستطيع القيام، وعلى جنب لمن لا يستطيع الصلاة جالسا، إلى أمثال ذلك من الرخص التي شرعت لدفع الحرج.

ثانيا: إنّه ينهى عن التشدد والمغالاة والرّعونة؛ ولهذا قال -ﷺ-: «لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ»؛ فحذّر من المشادة أشد التحذير ونهى عنها أشد النهي، والمشادّة تكون بالمغالاة في هذا الدين ومجاوزة حدوده وعدم القناعة بأحكامه وأوامره ونواهيه، فالمتشدّد المغالي لا يقف عند حدود الشريعة ولا يتقيد بضوابطها ولا يرعى آدابها وأحكامها، وإنما تكون معاملته بناءً على ما تمليه عليه شدّته ورعُونته، فيقع الفساد والانحراف والزلل.

ثالثا: إن الدين لا يؤخذ بالمغالبة؛ فمن شاد الدين غلبه وقطعه ولم ينل من مشادته إلا الخسارة والحرمان، فمآل الغالي المتشدد الهلاك، قال -ﷺ-: «هلك المتنطعون، قالها ثلاثاً»، والمتنطعون هم المتعمقون المغالون المجاوزون حدود الشريعة في أقوالهم وأفعالهم.

رابعا: يدعو الإسلام إلى السداد، وهو إصابة الحق ولزومه والاستمساك به إن أمكن، وإلا فالمقاربة بأن يجاهد نفسه على أن يكون مقارباً للحق قريبا منه؛ فإن أهل السداد وأهل المقاربة لهم بشارة من النبي -ﷺ- بقوله-: «وَأَبْشِرُوا»، ولم يذكر البشارة ما هي؟ لتتناول البشارة كل خير عميم وفضل عظيم وعطاء جزيل في الدنيا والآخرة.

خامسا: قوله: «وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ» هذه الأوقات الثلاثة هي أنفس الأوقات وأحسنها لقطع المسافات ، وقد كان المسافرون على الإبل يعرفون لهذه الأوقات قدرها ؛ ففيها الراحة للمُطي، والراحة للإنسان نفسه في قطعه أسفاره في هذه الأوقات، وكما أنّ هذه الأوقات طيبةً مباركةً سمحة لقطع الأسفار الدنيوية، فإنها مباركةً سمحة لنيل رضا الله والمسارعة في فعل الخيرات، فالغَدوة وهي أول النهار، والروحة وهي آخر النهار، وقتٌ عظيم لذكر الله -عز وجل-، والدّلجة شيء من الوقت في ليله يمضيه المسلم في ذكر الله وعبادته وتلاوة القرآن، ويترتب على ذلك من الأرباح قدر عظيم.

سادسا: قوله: «وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا»، القصدُ هو الاقتصاد والتوسط والاعتدال، والبعد عن الغلو والجفاء والإفراط والتفريط والزيادة والتقصير، والاقتصاد إنما يكون بلزوم السنة والتقيّد بهدي النبي الكريم -ﷺ- بلا غلو ولا جفاء ولا إفراط ولا تفريط.



حرَّمها الشرع وتصل بأصحابها للانتحار

المراهنات الإلكترونية خطر جديد يهدد المجتمع

إعداد: وائل سلامة

من الظواهر الخطيرة التي انتشرت سريعًا بين الشباب على الشبكة العنكبوتية ألعاب المراهنات، ولا نبالغ عندما نقول: إن هذه المراهنات من أخطر الألعاب الإلكترونية الموجودة حاليًا، ليس فقط لأنها تسبب الإدمان أكثر من المواد المخدرة، إنما نتيجة الخسائر الكبيرة التي يتكبدها الشباب داخل اللعبة وخارجها؛ نتيجة مقامرته بمبالغ مالية ضخمة، وإغراقه في دوامة من المشكلات، يمكن أن تؤدي بصاحبها إلى القتل أو الانتحار، وهنا يصدق قول النبي - ﷺ- حين قال: «لَيَأْتِيَنَّ علَى النَّاسِ زَمانٌ، لا يُبالِي المَرْءُ بما أخَذَ المالَ، أمِنْ حَلالٍ أمْ مِن حَـرامٍ»، فقد تحقق حديث رسول الله في أحدث التطبيقات الإلكترونية على منصات التواصل الاجتماعي.



● انتشرت المراهنات الإلكترونية بين الشباب ولا سيما على نتائج مباريات كرة القدم بحثًا عن الثراء السريع فأصبحت من أحدث وسائل النصب والاحتيال في عالم الجريمة

1 المراهنات الإلكترونية

تتشابه قواعد المراهنات والقمار الإلكتروني تمامًا مع القمار العادي الذي يمارسه مرتادو صالات اللعب بالفنادق الكبرى، وتتشابه مسميات الألعاب مثل، (البوكر والروليت والبلاك جاك والكينو)، وبإدارة محرك البحث (غوغل)، ستتدفق العشرات من المواقع الإلكترونية المتخصّصة في المراهنات والقمار، وتعرض خدماتها بأشكال ورسومات (غرافيكية) جذابة.

فخ الاحتيال لمنصة المراهنات

وكثرت وقائع ألعاب المراهنات مؤخرًا؛ حيث بدأ العديد من اللاعبين بالحديث على منصات (السوشيال ميديا) عما تعرضوا له على منصة المراهنات الرياضية الإلكترونية، بعد أن سقطوا ضحية في فخ الاحتيال لمنصة مراهنة على الإنترنت تدعي (وان إكس بت 1xBet)، وبسبب الخسائر الفادحة التي يتلقاها الشباب يومًا بعد يوم من ألعاب المراهنات، فقد قام عدد من المحامين برفع دعاوى قضائية للمطالبة بحجب تلك المواقع وإغلاقها؛ نظرًا لخطورة ألعاب المراهنات، ولما لها من تأثير شديد على معدلات الجرائم بطريقة غير مسبوقة بين الشباب، ولما تسببه من أضرار وأمراض نفسية وعصبية، ولما تشكله من تهديد للأسر، ولمخالفة كل ذلك للشريعة الإسلامية.

منصات متعددة للمقامرة الإلكترونية

ولم يقتصر الأمر في تلك المنصات على المراهنة في الألعاب الرياضية فحسب، وإنما وصل هذا الأمر إلى المراهنات والمقامرة على الأحداث السياسية والانتخابات حول العالم في مختلف الدول، فبتصفح موقع «1xBet» نجد قسما خاصا للمراهنات السياسية لتختار من بين الدول من تراهن على أحداثها هل كندا؟ أم أمريكا؟ أم أستراليا؟ أم تريد أن تراهن على الاتحاد الأوروبي؟ ويكتظ الموقع بعدد لا نهائي من المراهنات حتى يغرق الشخص في دوامة لا تنتهي، تقوده فيها شهوة القمار المحرمة ولذة المال إلى الدمار.

أحدث وسائل النصب والاحتيال

وقد انتشرت المراهنات الإلكترونية بين الشباب، ولا سيما على نتائج مباريات كرة القدم، بحثًا عن الثراء السريع؛ إذ أصبحت أحدث وسائل النصب والاحتيال في عالم الجريمة، ويعتمد عليها العديد من شركات الرهان في تحقيق المكاسب

● رفع عدد من المحامين دعاوى قضائية للمطالبة بحجب مواقع المراهنات نظرًا لخطورتها وتأثيرها على زيادة معدلات الجرائم بطريقة غير مسبوقة بين الشباب

المالية السريعة، فالمشاركون يدفعون أموالًا ويتوقعون نتائج المباريات؛ ليحصل صاحب التوقع الصحيح على الكثير من الأموال التي تشمل ما دفعه وما دفعه غيره، كما أن معظم الألعاب القائمة على الرهان تعد أداة يستخدمها المحتالون في اصطياد فرائسهم من خلال التكنولوجيا الحديثة.

إحصائيات مفزعة

يقدر حجم سوق المراهنات الرياضية عبر الإنترنت عام **2024** بـ **48** مليار دولار أمريكي، وتشير التوقعات إلى وصوله إلى **84** مليار دولار أمريكي بحلول عام **2029**، بمعدل نمو سنوي مركب قدره ١١،٦٥٪ خلال الفترة المتوقعة (**2024-2029**).

ونشر معهد (كيندبريدج للأبحاث) في الولايات المتحدة الأمريكية، المتخصص في علاج إدمان القمار، بَحْثًا عن خطورة المراهنات؛ إذ خلص إلى نتائج أهمها أن معدل مشكلات المقامرة بين المراهنين في كرة القدم ضعفا ما يعاني منه المقامرون الآخرون؛ بسبب أن المقامرة عبر الإنترنت متاحة على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع، وتوفر المزيد من الراحة والخصوصية.

خطورة المراهنات الرياضية

وحذر البحث من خطورة المراهنات الرياضية، وما يمكن أن تسببه من أزمات قانونية ومالية وأسرية وعقلية وجسدية شديدة، التي غالبًا ما تزداد سوءًا مع مرور الوقت، وقد تصل إلى الانتحار، كما أظهر البحث أن **45**٪ من المراهنات الرياضية تتم عبر الإنترنت، ووصل الأمر للرياضيين المحترفين؛ إذ كشف تقرير أوروبي حديث عن أن **57**٪ من الرياضيين المحترفين شاركوا في المراهنات الرياضية عام **2017**، بينما قام **75**٪ من الطلاب بالمقامرة، وفقًا لبيانات عام **2018**.



• لم يقتصر الأمر في تلك المنصات على المراهنة في الألعاب الرياضية فحسب وإنما وصل إلى المراهنات والمقامرة على الأحداث السياسية والانتخابات حول العالم في مختلف الدول

2 الظاهرة في الكويت

مثلها مثل باقي المجتمعات لم تسلم الكويت من انتشار كازينوهات لعب القمار والمراهنات الإلكترونية، في المقاهي والديوانيات وعدد من الأماكن؛ حيث تجد أشخاصًا من مختلف الفئات العمرية يمارسون اللعبة عن طريق التلفونات والأجهزة الذكية، مقابل مبالغ مالية؛ حيث ترسل الأرباح إلى حساباتهم إلكترونيًا، فيما تعد هذه الظاهرة دخيلة على عادات أهل الكويت وتقاليدهم وتمسكهم بقيم الإسلام وتعاليمه، وفيما يعد انعكاسًا لمساوئ التكنولوجيا على الجميع ولا سيما الشباب.

المراهنات الإلكترونية في القانون الكويتي

يحظر القانون الكويتي (ألعاب الكازينو) تمامًا على المواطنين، ولا يجوز لأي مواطن الانخراط في هذه النوعية من الألعاب في صالات القمار، ولا يوجد في الأساس على أراضي الكويت أي صالات قمار حقيقية؛ نظرًا لأن الدولة لا تقدم تراخيص لإقامة كازينوهات أرضية على أراضيها.

لكن في المقابل وبرغم هذا الحظر، فإن ألعاب الكازينو تحظى بشعبية كبيرة بين عدد هائل من المواطنين في الكويت خصوصا؛ حيث يذهب هؤلاء إلى اللعب عبر عدد من المواقع الإلكترونية، وهذه الكازينوهات تعمل على أجهزة الهاتف المحمول، ويمكن الوصول إليها سريا وفي أي وقت وأي مكان، وتضم مواقع الكازينو على الإنترنت فئات الألعاب المفضلة لدى الشباب.

أظهرت الأبحاث أن 45٪ من المراهنات الرياضية تتم عبر الإنترنت وكشف تقرير أوروبي حديث عن أن 57٪ من الرياضيين المحترفين شاركوا في المراهنات الرياضية عام 2017 بينما قام 75٪ من الطلاب بالمقامرة وفقًا لبيانات عام 2018

- يقدر حجم سوق المراهنات الرياضية عبر الإنترنت عام **2024** بـ **48.17** مليار دولار أمريكي وتشير التوقعات إلى وصوله إلى ٨٣،٥٨ مليار دولار أمريكي بحلول عام **2029**



تراخيص من هيئات خارجية

وتعمل هذه الكازينوهات بموجب تراخيص من هيئات خارجية، ولا تخضع لرقابة القانون، وتراقب هذه الهيئات الخارجية طريقة عمل مواقع كازينو الإنترنت ومستوى الأمان والخصوصية الذي تقدمه لمستخدميها، ومع الأسف لا تنص القوانين على توقيع عقوبة على اللاعبين في كازينو أون لاين في الكويت، ومع ذلك، تضع الحكومة الكويتية حظرا أو حجبا على بعض مواقع الكازينو على الإنترنت، معنى هذا أنه لا يمكن للمستخدمين الولوج لهذه المواقع ولوجا طبيعيا، هنا، يتوجه بعض المستخدمين إلى استخدام برامج الشبكات الافتراضية الخاصة (VPN) التي تتيح لهم تخطي الحجب الموضوع على مواقع الإنترنت، تعمل هذه البرامج أيضًا على توفير طبقة حماية إضافية، وتعطي المستخدم عنوان فريد (IP) وهمي؛ بحيث لا يمكن تتبع الموقع الجغرافي لهم على الإطلاق.

- الشيخ ابن باز: مثل هذه المراهنات تعد من جملة الميسر والقمار لقول النبي ﷺ: «لا سبَق إلا في نَصلٍ أو خفٍّ أو حافرٍ» والسبَق هو العوض



3 الموقف الشرعي

المراهنات بأنواعها كافة، تعد من المَيْسر الذي نهي عنه الشرع في قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠)، فهذه المراهنات ليست من باب المسابقة الجائزة، بل محرَّمة شرعًا، وتؤدي إلى الشحناء والبغضاء، بل وإلى الانتحار والقتل أحيانًا، وهذا ما كان يفعله القمار قديمًا، وما يفعله حديثًا بأصحابه؛ لذلك علق الشارع الفلاح على اجتنابه، جاء (التفسير المُيَسَّر) في تفسير معنى «المَيْسر» المذكور في الآيتين السابقتين: «المَيْسر»: هو القمار، وذلك يشمل المراهنات ونحوها، مما فيه عوض من الجانبين، وصدٌّ عن ذكر الله، إنما يريد الشيطان بتزيين الآثام لكم أن يُلقي بينكم ما يوجد العداوة والبغضاء؛ بسبب شرب الخمر ولعب المَيْسر، ويصرفكم عن ذكر الله وعن الصلاة بغياب العقل في شرب الخمر، والاشتغال باللهو في لعب المَيْسر، فانتهوا عن ذلك».

الموسوعة الفقهية الكويتية

جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية(٢٣/ ١٧١): «يأتي الرهان على معان منها: المخاطرة: جاء في لسان العرب: الرهان والمراهنة: المخاطرة، يقال: راهنه في كذا، وهم يتراهنون، وأرهنوا بينهم خطرا، وصورة هذا المعنى من معاني الرهان: أن يتراهن شخصان، أو حزبان، على شيء يمكن حصوله، كما يمكن عدم حصوله من دونه، كأن يقولا مثلا: إن لم تمطر السماء غدا، فلك علي كذا من المال، وإلا فلي عليك مثله من المال، والرهان بهذا المعنى حرام باتفاق الفقهاء بين الملتزمين بأحكام الإسلام من المسلمين والذميين؛ لأن كلا منهم متردد بين أن يغنم أو يغرم، وهو صورة القمار المحرم» انتهى.

● اللجنة الدائمة للإفتاء: لا يجوز المراهنة بالمال إلا فيما استثناه الشرع وهو: السباق على الخيل أو الإبل أو الرماية وما عدا ذلك من أنواع المراهنات لا يجوز أخذ المال فيه



4 فتاوى العلماء

جاء في «فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» (١٥/ ٢٣٩): عن حكم المراهنة، بأنه لا يجوز المراهنة بالمال إلا فيما استثناه الشارع، وهو: السباق على الخيل أو الإبل أو الرماية، وما عدا ذلك من أنواع المراهنات لا يجوز أخذ المال فيه؛ لأنه من أكل المال بالباطل، ومن الميسر الذي حرمه الله ورسوله.

هل الرهان حلال أم حرام؟

■ سئل الشيخ ابن باز -رحمه الله-: «بعض الناس يراهن فيقول: إذا كان كذا سأعطيك ما قيمته كذا وكذا، والعكس، وهذا يسمونه الرهان، هل هو حلال أم حرام؟

● هذا ليس بحلال، بل هو محرم، هذه مراهنة من باب القمار والميسر، الذي قال الله فيه -سبحانه-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، والميسر هو القمار، مثل: إن كان كذا فكذا، وإن كان كذا فكذا، وإن كان فلان جاء فلك كذا، وإن كان ما جاء فعليك كذا، أو: إن كان الذي معك حجر أو ذهب، على حسب ما يختلفان فيه، المقصود أن مثل هذه المراهنات تعد من جملة الميسر والقمار، يقول النبي -ﷺ-: «لا سبَق إلا في نَصل أو خفٍّ أو حافرٍ»، والسبَق هو العوض، يعني: لا عوض إلاّ في نصلٍ أو خف أو حافر، يعني: في الرمي وفي مسابقات الخيل، أو المسابقة بالإبل. فتاوى نور على الدرب» (١٩/ ٣٠٠).

فتاوى الأزهر

جاء في فتاوى الأزهر: القمار حرام بقوله -تعالى-: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾ (المائدة ٩٠، ٩١)، فقد قال ابن عباس وقتادة ومعاوية بن صالح وعطاء وطاووس ومجاهد: الميسر القمار، فكل ما كان قمارا فهو ميسر محرم بالآية الكريمة، إلا ما رخص فيه بدليل آخر ومحرم أيضا بقوله -تعالى-: ﴿ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ

● حذرت أبحاث من خطورة المراهنات الرياضية وما يمكن أن تسببه من أزمات قانونية ومالية وأسرية وعقلية وجسدية شديدة قد تصل إلى الانتحار





رَحِيمًا (٢٩) وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (النساء: ٢٩-٣٠)، وبقوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة ١٨٨)، وذلك لأن لأكل المال بالباطل وجهين:

الأول: أخذ المال بغير رضا صاحبه بل على وجه الظلم والسرقة والخيانة والغصب ونحو ذلك.

الثاني: أخذه برضا صاحبه من جهة محظورة نحو القمار والربا، وقد أجمع المسلمون على حرمة القمار.هذا ولا نعلم خلافا في أن ما كان على سبيل المخاطرة بين شخصين؛ بحيث يغنم كل ما كان فيه تعليق المال على الخطر فهو من القمار.

تعليق المال على الخطر هو من القمار

وذهب الحنفية إلى أن كل ما كان فيه تعليق المال على الخطر فهو من القمار؛ أخذا مما روي أن رجلا قال لرجل: إن أكلت كذا وكذا بيضة فلك كذا وكذا، فارتفعا إلى علي -رضي الله عنه- فقال هذا قمار ولم يجزه، ومن أجل ذلك أبطل الحنفية عقود التمليكات المعلقة على الأخطار من الهبات والصدقات وعقود البياعات، فإذا قال وهبتك هذا المال إذا خرج عمرو كانت هذه الهبة باطلة غير مفيدة للملك ولو قبضه.

سبب تحريم الشارع للميسر

حرم الشرع الميسر المشتمل لأنواع الرهان الموجودة الآن؛ لما يترتب عليه من المفاسد العظيمة التي نشاهدها كل يوم، فقد أفضى إلى ضياع أموال كثيرة من المتراهنين وخراب بيوت لأسر كريمة، كما حمل الكثير من المقامرين على ارتكاب شتى الجرائم من السرقة والاختلاس بل والانتحار أيضا؛ فالمطلع على ذلك وغيره مما أدى ويؤدى إليه القمار يزداد إيمانا بأن من رحمة الله وفضله وباهر حكمته، أن حرمه على عباده كما حرم عليهم كثيرا من الأشياء؛ لما يترتب عليها من المفاسد والمضار.

● تعد هذه الظاهرة دخيلة على عادات أهل الكويت وتقاليدهم وتمسكهم بقيم الإسلام وتعاليمه وتعد انعكاسًا لمساوئ التكنولوجيا على الشباب

5 اللجنة العلمية بالتراث

قال رئيس اللجنة العلمية بجمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ: د. محمد الحمود النجدي عن حكم المراهنات الرياضية التي يراد منها: توقعات جماعة من الناس للفائز في مباراة، أو سباق معين: هذه المراهنات حرام، سواء كانت على مال أم جائزة، أم كانت مجاناً؛ لما يلي:

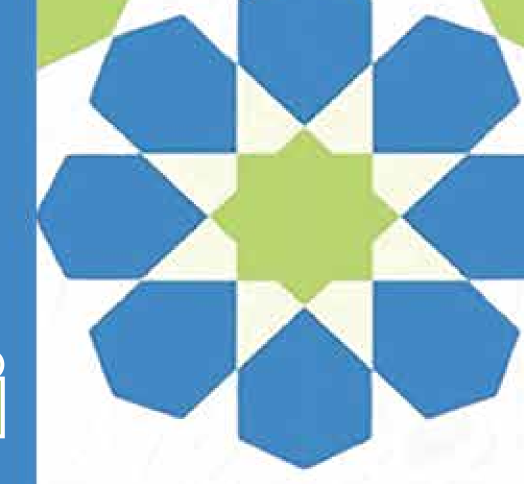


● إنّها رجم بالظنّ الكاذب، فما يُدريه أن النتيجة ستكون بهذا الذي توقعه؟

● وأيضاً: فإنّ طريقة القمار غير جائزة ولو لُمجرد اللعب واللهو؛ لما فيه من اتخاذ آيات الله هزؤًا، وعدم تعظيم حرماته، والاستهانة بها، وفعل ما حرمه الله ولو للتسلية واللعب ينافي تعظيم حرمته، وقد قال -تعالى-: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ (الحج:٣٠.

● إنها إنْ كانت على مال أو جائزة تؤخذ من الخاسر، فهي قمارٌ مُحرم، وإن كانت تؤخذ من طرف ثالث، فهي عوض فيما لا يحلّ فيه أخذ العوض، وإنما جاءت الإباحة بأخذ العوض أو الجائزة في سباق الخيل والإبل والسهام، وما يلحق بذلك كمسابقات القرآن والحديث والفقه، ونحوها مما يعين على إقامة الدين ونشره؛ لما روى أبو داود (٢٥٧٤)، والترمذي (١٧٠٠) وحسنه، وابن ماجة (٢٨٧٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: عَنْ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «لَا سَبَقَ إِلَّا فِي نَصْلٍ أَوْ خُفٍّ أَوْ حَافِرٍ». وصححه الألباني في (صحيح أبي داود) وغيره، والسبَق: ما يُجعل للسابق على سبقه من جُعل أو جائزة، وقال ابن الأثير في (النهاية) (٢/٨٤٤): «ما يُجعل من المَال رَهْنا على المُسابَقة» انتهى.

وقَالَ الْخَطَّابِيُّ: أَيْ لَا يَحِلّ أَخْذ الْمَال بِالْمُسَابَقَةِ إِلَّا فِي هَذَيْنِ، وهُمَا الْإِبِل وَالْخَيْل، وَأُلْحِقَ بِهِمَا مَا فِي مَعْنَاهَا مِنْ آلَات الْحَرْب؛ لِأَنَّ فِي الْجُعْل عَلَيْهَا تَرْغِيبًا فِي الْجِهَاد وَتَحْرِيضًا عَلَيْهِ». (حاشية السندي على سنن ابن ماجة) (٢ /٢٠٦)، وقال ابن القيم -رحمه الله في كتابه (الفروسية ص ٣١٨)-: «المسألة الحادية عشرة: المسابقة على حفظ القرآن والحديث والفقه، وغيره من العلوم النافعة، والإصابة في المسائل، هل تجوز بعوض؟ منعه أصحاب مالك وأحمد والشافعي، وجوزه أصحاب أبي حنيفة، وشيخنا، وحكاه ابن عبدالبر عن الشافعي، وهو أولى من الشباك والصراع والسباحة، فمن جوز المسابقة عليها بعوض فالمسابقة على العلم أولى بالجواز، وهي صورة مراهنة الصديق لكفار قريش على صحة ما أخبرهم به، وثبوته، وقد تقدم أنه لم يقم دليل شرعي على نسخه، وأن الصديق أخذ رهنهم بعد تحريم القمار، وأن الدين قيامه بالحجة والجهاد؛ فإذا جازت المراهنة على آلات الجهاد، فهي في العلم أولى بالجواز، وهذا القول هو الراجح».





نوازل العمل الخيري



تتضمّن هذه الحلقات تعريفًا مختصرًا بعلم القواعد الفقهية وعلاقته بغيره من علوم الفقه، وتنويهًا بأهميّته، كما يتضمّن تقرير أهميّة التأصيل الشرعيّ لمؤسسات العمل الخيري، في مجالاتها الإداريّة والعملية وأعمالها الميدانية، لا في أرضيّة العمل الخيريّ النظريّة العلميّة فقط، كما تتضمّن -فضلا عن ذلك- سردًا وشرحًا لأهمّ القواعد الفقهيّة التي يتّسع مجال تطبيقها، وتكثر الأنواع المندرجة تحتها في مجال الأعمال الخيرية.

١- الأصل في الأشياء الإباحة

التوضيح: هذه قاعدة استصحاب البراءة الأصلية في كلّ ما لم يرد دليلٌ على منعه، وأنّه حلالٌ مباح، وذلك على السّواء في الأعيان والتصرّفات، ويتفرّع عليها: مشروعيّة كلّ ما تتّخذه المؤسّسات الخيريّة من التنظيمات الإداريّة، والهيكليّات، وتقسيم المؤسّسة إلى دوائر واختصاصات وإدارات محليّة وإقليميّة، وكذلك جدولة الصّرف والإنفاق، وكذا الشروط التي تشترطها في عقود العمل والتوظيف، وعقود المشاريع من إنشاءات وتوريد وغيرها، كلّها إجراءاتٌ مشروعةٌ على الأصل، إلّا إذا اصطدمت بدليل يدلّ على المنع منها، فيُرجع فيها إلى حكم الدّليل.

٢- ما لا يتمّ الواجب إلا به فهو واجب

التوضيح: هذه قاعدة أصوليّة، فكلُّ ما كان مُباحًا في ذاته، ولم يرد نصٌّ شرعيٌّ يدلُّ على وجوبه، وكان لا يُمكن التوصُّل إلى أداء واجب شرعيٍّ إلّا به، فالأخذ به واجبٌ، فنظام البحث الاجتماعيّ ومعاييرُه المدروسة في المؤسسات الخيرية وضعُها واجب، ومراجعتها المستمرّة واجبة، لأنّ إبراء ذمم المُزَكّين بوضع الزكاة المفروضة في أهلها فقط واجب، وهو مقتضى الوكالة التي يجب على المؤسسة الخيرية أداؤها على الوجه الأكم، ومن ضمن النّشاط الخيريّ الواجب، إقامة مراكز الإغاثة الطبيّة، وتوفير الأطبّاء والأدوية اللّازمة فيها، لأنّ واجب الحفاظ على صحّة المتضرّرين من النوازل المختلفة لا يتمّ إلّا بذلك.

٣- للوسائل أحكام المقاصد

التوضيح: المقاصد والأغراض، لا يُتوصّل إليها إلّا بوسائل وأسباب، فهذه الأسباب والوسائل تُسوّى في الحكم بالمقاصد والأغراض التي يُتوصّل إليها من طريقها، فتكون الوسيلة إلى الواجب واجبة، والوسيلة إلى الحرام محرّمة، والوسيلة إلى المستحبّ مستحبّة، وإلى المكروه مكروهة، وكذلك ما يُتوسّل به إلى المباح مباحٌ، وعلى هذا المعنى فالقاعدة السابقة تكون فرعاً من هذه القاعدة، وهذه أصلٌ عامٌّ يتعلّق بما لا يتمّ به المقصود والغرض عموماً، وليس الواجب فقط.

وممّا يتخرّج عليها: دفع المال لدفع الخطر عن الأموال الخيريّة والتبرّعات، ولتفادي إتلافها والاعتداء عليها ومصادرتها لبعض الجهات المتنفّذة في أماكن الاضطرابات وبقاع الانفلاتات الأمنيّة، مشروعٌ لأجل أنّه موصلٌ إلى غاية مشروعة، ومحقّقٌ لمصلحة راجحة، مع أنّ الأصل أنّ دفع المال لمثل تلك الجهات لا يُشرع، وليس قانونيًا.

٤- النفل أوسع من الفرض

التوضيح: الشارع يتسامح في النوافل والتطوّع أكثر ممّا يتسامح في الفُروض، في شروطها وأحكامها، مع كون الجميع يشهد بأنّ الدّين يُسرٌ، فالنافلة من عبادةٍ ما، يصحّ فيها بعضُ ما لا يصحّ في الفريضة التي من جنسها، فلا يجوز إعطاء الزكاة المفروضة إلّا في حدود مصارفها الثمانية، بينما يجوز صرف صدقة التطوُّع حيثما يراه العبد مناسبًا، حتى إنّ إعطاءها للكافر لا حرج فيه، بل تكون مقبولة يُؤجر عليها صاحبها. كما يجوز إدخال غير المسلمين من أهل الذمّة في الموقوف عليهم، فيشملهم ريّع



• إبـراء ذمم المُـزَكِّين بوضع الزكاة المفروضة في أهلها فقط واجب وهـو مقتضى الوكالة التي يجب على المؤسسة الخـيـريـة أداؤهـا عـلى الـوجـه الأكـمـل

الوقف، بشرط أن لا يكون ذلك في عبادتهم، فتؤول الطّاعة إلى أن يكون سبيلها الإعانة على الشرك، فإنّ هذا لا يجوز بحال.

٥- الترك فعلٌ

التوضيح: هذه القاعدة ذكرها العلّامة الزركشي -رحمه الله- بلفظ: «الترك فعلٌ إذا قُصد»، وهي قاعدة أصوليّة فقهية، فالتركُ، وإن كان -في الظاهر- حالةً عدميّةً وليس فعلاً قائمًا بالمكلّف، إلّا أنّه شرعًا يأخذ حكم الفعل الوجوديّ، ويُؤاخذ به المكلّف إن كان تركاً على خلاف الشّرع، كما يُؤاخَذ بالفعل، ويُؤجَر عليه إن كان موافقاً للشرّع، كما يُؤجَر على الفعل، فتركُ إطعام الجائع حتى يموت؛ أو ترك إنقاذ الغريق حتى يغرق، أو ترك الأسير في يد الكفّار مع القدرة على افتكاكه، كلُّ ذلك يأثم القادرون عليه إذا لم يفعلوه.

وممّا يتخرّج على هذه القاعدة: التلكُّؤ والتباطؤ -فضلاً عن الترك التامّ- في تنفيذ البرامج الإغاثيّة، حتى يفوت وقت الإمكان ويتحقّق الضّرر الذي كان من الممكن أن يُدفع بالتنفيذ، إثمٌ يؤاخذ به التاركون المكلّفون بالتنفيذ، إن كان تركهم من غير عذر مقبولٍ شرعاً.

٦- ما حُرِّم سدًا للذّريعة أُبيح للمصلحة الرّاجحة

التوضيح: الذّريعة هي الوسيلة أو السبب إلى الشيء، وغلب عليها عند الفقهاء الاستعمال فيما أفضى إلى المحرّم خاصّة، وكان في نفسه جائزاً أو ظاهر الجواز، فالذريعة على هذا المعنى هي التي يدور الكلام حول سدّها بين الأصوليّين.

وعلى هذا يكون المعنى: التصرّفات التي ليست هي مفسدةً في ذاتها، ولا المفسدة غالبةٌ عليها، إذا تحقّق -أو غلب على الظنّ- أنّها تحقّق مصلحةً شرعيّةً غالبة، كأن تدفع بها ضرورة، أو تحصّل بها حاجة، فإنّ إيقاع تلك التصرّفات تحصيلاً لتلك المصلحة الراجحة مباحٌ، ولا تُمنع حسماً لما قد تفضي إليه من مفاسد في أحوالٍ أخرى.

وممّا يتخرّج على ذلك: التعاملات الماليّة للمؤسّسات الخيريّة مع البنوك الرّبويّة، تحت عناوين شرعيّة صحيحة، كالحسابات المفتوحة لاستقبال التبرّعات في الأزمات، تجوز لما يترتّب عليها من مصالح عظيمة، ومنافع لا تقدّر بمقابل، مع كون الأصل أنّ الإيداع في البنوك الربويّة أو التحويل عن طريقها لا يخلو من استغلالها لتلك الأموال في معاملات ربويّة محرّمة.

٧- كل اسم ليس له حدٌّ في اللّغة ولا في الشّرع فالمرجع فيه إلى العرف

التوضيح: كلّ لفظ استُعمل في كلام الشّارع ليدلّ به على حُكمه ومراده في أمرٍ ما، فالأصل أن يُفهم معناه من كلام الشارع نفسه، فإن لم يكن له فيه حدٌّ فالمرجع فيه إلى لغة العرب، فإن خلا الشّرع واللّغة عن تحديدِ معنىً ثابت لذلك الاسم، رُجع فيه إلى العُرف، والعُرف هو: «عادة جمهورِ قوم في قول أو فعل».

وممّا يتخرّج على هذه القاعدة: الولاية على الأموال، والنّيابة في التصرّفات عن المتبرّعين والموكّلين، فإنّه لا حدّ في الشّرع للولاية ولا للنّيابة، وإنّما يتغيّر حدّها بتغيّر الأعراف وتقلُّب الأزمان، وكذلك كفاية الفقير من أموال الزكاة والصدقات، بل إنّ أوصاف الفقر والمسكنة والحاجة والعوز في ذاتها، هي في الحقيقة خاضعة للعُرف.

٨- الأصل براءة الذمّة

التوضيح: الذّمّة: وصفٌ يصير الشخص به أهلاً للإيجاب له وعليه، فيكون معنى القاعدة: الحكم المستمرّ الثابت المعمول به، أنّ ذمّة الإنسان خاليةٌ من وجوب الحقوق فيها، على السواء في ذلك حقوق الله تعالى وحقوق المخلوقين، ولا تُشغل بشيء من ذلك إلّا بدليل، فإنّ المرء يولد ويخرج إلى حيّز الوجود خالياً عن كلّ التزام أو دَيْن أو مسؤوليّة.

وممّا يتخرّج على هذه القاعدة: أنّ ذمّة المؤسّسة الخيريّة بريئةٌ من ضمان أيّ شيءٍ لأيّ جهة بناءً على ما يقع بينها وبين المتبرّعين من النّيابة والتوكيل، في حال حدوث أيّ خللٍ أو نقص قدريٍّ في تنفيذ المشروعات الخيريّة وإيصالِ الأموال النقديّة أو المساعدات العينيّة إلى المستحقّين، إلّا في حال ثبوت التقصير والتفريط، وذلك لأنّ الأصل في يد المؤسّسات الخيريّة أنّه يد أمانة لا ضمان عليها إلّا إذا ثبت التقصير.

خواطر
الكلمة الطيبة



الحِلْم والأَناة خصلتان يحبهما الله ورسوله

الشيخ: أحمد قبلان العازمي

قال -ﷺ- لأَشَجِّ عبد القيس: «إنَّ فيك خُلَّتَين يُحبُّهما الله: الحِلْمَ والأناةُ»، فقال: أخُلُقَين تَخلَّقتُ بهما؟ أم خُلُقين جُبلتُ عليهما؟ فقال: «بل خُلقَين جُبلتَ عليهما»، فقال: الحمدُ لله الَّذي جبَلَني على خُلقَين يُحبُّهما الله ورسولُه، والحِلم: بعضهم قال العقل أو التعقل، وقيل: أمور كثيرة، منها ما ذكره الشيخ ابن عثيمين -رحمة الله عليه- وغيره أنها ضد العجلة، وضد الاسترسال مع الغضب الذي ينتج عن أذى يأتيك أو عن تعدٍّ عليك.

هذا الحديث له قصة، أن وفد عبد القيس قدموا إلى النبي -ﷺ- من سفر بعيد وكانت ديارهم ناحية الإحساء، وكانت تسمى البحرين، قدموا إلى النبي -ﷺ-، ولما وصلوا انطلقوا مباشرة بثيابهم التي أتوا عليها من هذا السفر البعيد؛ شوقًا إلى النبي -ﷺ-، أمَّا سيدهم وهو أشج عبد القيس وهذا لقبه، وقد اختلف في اسمه كثيرا، والأشهر أنه المنذر بن عائذ هذا السيد -سيد قومه-، انتظر حتى أناخ رحلته وأراحها واستبدل ثيابه وأحسن التهيؤ؛ حتى يقدم إلى النبي -ﷺ- وقد رآه النبي -ﷺ- على ذلك فأجلسه بجنبه -ﷺ-، وقال له هذا الكلام: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة» نقف مع هاتين الخصلتين أيها الإخوة.

صفة الأنبياء

النبي -ﷺ- وصف هذا الصحابي بأنه حليم وتلك صفة الأنبياء فالله -عزوجل- وصف ابراهيم الخليل عليه السلم بأنه أواه حليم، فهذه صفه يحبها الله، فالحلم كما ذكرنا ألا تسترسل مع الغضب، فالغضب ربما يتولد منه أمور كثيره فيها شرٌ عظيم، والله -عزوجل- قال «والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين».

نشاهد في حياتنا اليومية كثير من القصص التي سمعناها قتل ومشاجرات وأسبابها قد تكون تافهة، الشيطان حضر فيها، وهذا الشاب يرى من نفسه قوة وشجاعة فيندفع مع غضبه يريد أن يفرغ عن غضبه وأن يُظهر شجاعته!.

الشجاعة الحقيقية

قال النبي -ﷺ-: «ليسَ الشَّديدُ بالصُّرَعَة، إنَّما الشَّديدُ الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ» هذه هي الشجاعة التي في ديننا بينها لنا النبي -ﷺ-؛ فنحن لسنا بصدد حرب مع أعداء الله -عزوجل- حتى نريهم بأسنا وقوتنا وإنما هي علاقاتٌ بيننا وبين إخواننا وجيراننا وأقاربنا وأهلنا وأحبابنا، فأحيانا تحدث مواقف بها سوء تفاهم وغضب، ينتج عنه شجار بسبب موقف خلاف مروري بالسيارة مع سيارة أخرى مثلا؛ لذلك قال النبي -ﷺ-: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وهوَ قادرٌ على أنْ يُنْفِذَهُ، دعاهُ اللهِ -سبحانَهُ- على رُؤوسِ الخَلائِقِ يومَ القيامةِ حتى يُخَيِّرَهُ من الحُورِ العِينِ ما شاءَ»، انظر إلى هذا الفضل العظيم «كَظَمَ غَيْظًا وهوَ قادرٌ على أنْ يُنْفِذَهُ»، ولكنه ترفع وأعرض عن الجاهلين، «وقادرٌ على أن ينفذه»، فديننا ليس دين ضعف وخور وإنما دين عزة وشجاعة لكنها تكون في مكانها وموطنها وليس هكذا، لا تكون باندفاع وتهور واسترسال مذموم مع الغضب تندم عليه بعد ذلك.

لذا ضد الحلم الاسترسال مع الغضب فكن حليمًا، والصفات أيها الأحبة والأخلاق بعضها يكون جبليا وبعضها ما



يكتسب، هذا الصحابي جبله الله على ذلك كما جاء في بعض الروايات «آللّه جبلني على ذلك؟ قال نعم، قال: الحمد لله أن جبلني على خير»، وقد تكتسب الصفة وتتعلم «إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم» وتلك الصفة الأولى التي يحبها الله في هذا الصحابي وفي كل من يتحلى بها.

الأناة ضد العجلة

الصفة الثانية «الأناة» فالأناة ضد العجلة، لا تكن عجولا، انظر الى هذه الأخبار تثبت وتبين قد يكون هذا الكلام زورا وبهتانا ولا تبني قرارك بعجلة، وإنما تأنَّ وانظر إلى مآلات الأمور، وإلى هذا الخبر ماذا سينبني عليه؟ ولا تكن نقالا للأخبار هكذا تفرح بأي خبر جديد وتسارع في نشره دون تثبت، النبي -ﷺ- قال: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ماسمع».

التأني والتثبت

نحن الآن نعيش في وسائل التواصل الاجتماعي والأمور مضطربة من حولنا، والعالم لا ندري إلى أين سنذهب؟ نسأل الله أن ينجينا من هذه الفتن، فلابد أن نتأنى في أمورنا ونتثبت مما نسمع من أخبار، ولا ننجرف وراء الأخبار، فأعداؤنا يبثون الشائعات بيننا، يحاولون أن يضربوا بين الشعوب وحكامهم، وبين الشعوب وبعضهم بعضا، الآن أصبح المسلم يعادي المسلم، فتنة أخبر عنها النبي -ﷺ- فقال: «سَتَكُونُ فِتَنٌ القاعِدُ فيها خَيْرٌ مِنَ القائِمِ، والقائِمُ فيها خَيْرٌ مِنَ الماشِي، والماشِي فيها خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، ومَن يُشْرِفْ لها تَسْتَشْرِفْهُ، ومَن وجَدَ مَلْجَأً أوْ مَعاذًا فَلْيَعُذْ به» فدائما علينا ألا نتعجل، ونتحلى بتلك الصفة «الآناة» كن متأنيًا ولا تتعجل حتى لا تندم، وحتى لا تجر الفتن على أهل بيتك ولا على بلدك.

الإعلام وصياغة عقول الناس

علينا أن نتأنى فأعداؤنا هم من يملكون الإعلام، وأعداؤنا هم من يملكون صياغة عقول الناس، لنلتزم بديننا ونستقيم ونتمسك بسنة نبينا -ﷺ- وهذا القرآن الذي هو عصمةٌ لنا، عن العرباض بن سارية -رضي الله عنه- قال: «وعظَنا رسولُ اللهِ -ﷺ- مَوعظةً ذَرَفَتْ منها العيونُ ووجِلَتْ منها القلوبُ فقلنا يا رسولَ اللهِ إنَّ هذه لموعظةُ مُودِّعٍ فماذا تعهَدُ إلينا؟ فقال: تركتُكم على البيضاءِ ليلِها كنهارِها لا يزيغُ عنها بعدي إلا هالكٌ، ومن يَعِشْ منكم فسَيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بما عرَفتُم من سُنَّتي وسُنَّةِ الخلفاءِ المهديِّينَ الرَّاشدينَ، وعليكم بالطاعة وإن كان عبدًا حبشيًّا عَضُّوا عليها بالنَّواجذ فإنما المؤمنُ كالجملِ الأنِف كلما قِيدَ انقادَ»، هكذا أخبرنا النبي -ﷺ-.

التمسك بكتاب الله -عزوجل

علينا أن نتمسك بكتاب الله -عزوجل- الذي قال فيه: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾، وآيات كثيرة تحث على التأني»: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾، ونتمسك بسنة نبينا محمد -ﷺ-: «كَفَى بالمرءِ كذِبًا أن يحدِّثَ بكُلِّ ما سمِعَ»، وعن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: «سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ -ﷺ- يقولُ: بئسَ مطيَّةُ الرَّجلِ زعموا»، فلا تكن وكالة أخبار متنقلة تسمع وتنقل دون فلترة كما أخبر الله -عزوجل- في حادثة الإفك ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ قبل أن تنقل أي خبر أدخله في عقلك وفكر فيه من المستفيد؟ وما الثمرة من نقله؟ ماذا سينتج عن انتشار مثل هذا الخبر؟ أخبار كثيرة الآن تنتشر بيننا دون تثبت؛ لذا فلابد أن نتأنى وأن نكون لُحمة واحدة ولا نكون مصدرًا للإشاعات.

• ديننا ليس دين ضعف وخور وإنما دين عزة وشجاعة لكنها شجاعة في مكانها وموطنها وليس اندفاعا وتهورا

• علينا أن نضبط أنفسنا مع أرحامنا وأقاربنا وجيراننا ومن نتعامل معهم فلسنا في حرب معهم حتى نريهم بأسنا وقوتنا



قواعد نبوية في الأخلاق والمعاملات

من حُسنِ إسلامِ المرءِ تركُه ما لا يَعنيهِ

الشيخ: د.فهد الجنفاوي

قاعدتنا النبوية اليوم قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من حُسن إسلام المرءِ تركُه ما لا يَعنيه»، هذا الحديث يمثل قاعدة عظيمة من قواعد التعامل التي يجب أن يوليها الإنسان اهتمامه، فالأمر الذي لا يعنيك وليس لك فيه علاقة عليك ألا تتدخل فيه. ومع الأسف اليوم افتقدنا هذا الخلق الكريم وهذا العمل الجليل، فأصبح بعض الناس اليوم يتكلمون فيما يعرفون ومالا يعرفون، فأصبحوا يتكلمون في الدين وفي الشريعة وفي الطب وفي التجارة وفي الأمور المالية وفي الأمور السياسية وفي أمور الدول والعلاقات وغيرها، وهو لا يعلم، ولابد أن نعلم هذه الحقيقة، أنه من كمال إسلام الإنسان ومن كمال دينه ومن كمال إيمانه بالله -جل وعلا-، أن الأمر الذي لا يعنيه لا يتدخل فيه.

الدين النصيحة

وهناك فرق بينه وبين النصيحة، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إنَّ الدِّينَ النَّصيحةُ، إنَّ الدِّينَ لَنَّصيحةُ، إنَّ الدِّينَ النَّصيحةُ، قالوا: لِمَن يا رسولَ للَّه؟ قال: للَّه، ولكتابه، ولنَبيِّه، ولأئمَّة المؤمنينَ وعامَّتهم»، فجعل الدين كله في النصيحة، فإذا ما رأى الإنسان مخطئًا فإنه يبدي له النصيحة على انفراد، ويظهر له الشفقة بآداب النصيحة المعروفة، لكن موضوع حديثنا - من حسن إسلام المرء تركه مالا يعني - أنه في الأمور العامة، الأمور التي لا تعني الإنسان؛ لأنه -مع الأسف- اليوم ولا سيما في مواقع التواصل الاجتماعي أصبح بعضهم يتكلمون في أمور لا تعنيهم، هم لا يعرفون عواقبها، لا يعرفون مآلاتها، لا يعرفون تفاصيل هذا الموضوع، فينتج عن ذلك الشائعات والأكاذيب واتهام الناس بالباطل، ومنها آراء معينة، ومنها التشويش على الآخرين، فلا تشوش على الناس ولا تقدم نصائح للناس وأنت لا تعلم، ولا تتكلم في أمور لا تعنيك؛ لأن هذا من كمال إيمانك وإسلامك.

نقص في دينه وإسلامه

فإذا تدخل الإنسان فيما لا يعنيه فإن هذا يعد نقصا في دينه وإسلامه، بقدر ما تدخل في أمور لا تعنيه بقدر ما ينقص، وهذا مفهوم حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من حُسن إسلام المرءِ تركُه ما لا يَعنيه»، من أشد الأمور خطورة التي يتكلم فيها الناس وهم لا يعلمون، أمور الشريعة والدين، يقول هذا الأمر حلال أو إن هذا الأمر حرام، أو إن الأمر مكروه وإن ذاك مستحب، والله -تعالى- نهانا عن ذلك فقال -سبحانه-: {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ}، لا يفلح ذلك الإنسان الذي يفتري الكذب على الله -تعالى-، أو على رسوله فيقول هذا حلال، والله -تعالى- قد حرّمه، أو يقول هذا حرام والله -تعالى- قد أحله، إذًا الإنسان عليه أن يمسك هذا اللسان، ولا يتكلم إلا بخير، قال الله -تعالى-: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}.

سوف تحاسب يوم القيامة

الإنسان سوف يحاسب يوم القيامة، يوم لا ولد ولا والد، لا مال ولا قريب، يوم القيامة يحاسب الإنسان على هذا القول الذي قاله وتفوّه به إن كان خيرا



فخير، وإن شرا فشر، الأمور التي لا تعنيك لا تتكلم فيها ولا سيما في الأمور الشرعية والأمور الدينية؛ لأن الله -تعالى- قال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾، فإذا ما علم الإنسان مسألة من المسائل أو قضية من القضايا أو فتوى تهمه في أمور الدين، فعليه أن يرجع إلى أهل العلم، لا يرجع إلى من يتكلمون دون بينة ولا دليل ولا برهان؛ لأن الله -تعالى- سائله عن هذا الأمر.

لا تقولوا على الله مالا تعلمون

ولما عّدد الله -تعالى- الفواحش» قل إنما حرّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون»، تقول أن هذا حرام وهذا حلال وأنت لا تعلم، وأن هذا جائز وهذا غير جائز وأنت لا تعلم، أرجع الأمر إلى أهله، ومثله في سائر الأمور، سواء كانت أمورا سياسية أو اقتصادية أو طبية.

إرجاع الأمر إلى أهل الاختصاص

وكلنا رأينا الجائحة التي مرت على العالم، وكيف كان الناس يتكلمون فيها وهم لا يعلمون، فبعضهم يقول: إن هذا اللقاح جيد، وهذا غير جيد ومضر بالصحة، فأصبح الناس مُشَوشين؛ لأن غير أصحاب الاختصاص يتكلمون في غير اختصاصهم! «من حُسنِ إسلامِ المرءِ تركُه ما لا يَعنيه»، على الإنسان أن يرجع الأمر إلى أهله وهذا من معانيه قول الله -تعالى-: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾، فأهل الذكر في الطب هم الأطباء والاستشاريون المختصون، وأهل الذكر في الأمور المالية هم أهل الاقتصاد والمال وأرباب التجارة، وأهل الذكر في الأمور الشرعية هم العلماء، علماء الشرع والدين، وهكذا في سائر الأمور، لا يُفتي الإنسان دون علم لا في الأمور الشرعية، ولا في الأمور الدنيوية، قال النبي -ﷺ-: «من حُسنِ إسلام المرءِ تركُه ما لا يَعنيه»، نحتاج إلى هَذه القضية اليوم في دواويننا وفي مجالسنا، وفي مواقع التواصل الاجتماعي أن الأمر الذي لا يعنينا لا نتدخل فيه، وأن هذا من تمام الإسلام ومن كمال الإيمان بالله -تعالى.

● مما يستفاد من هذه القاعدة الحث على الاشتغال فيما يعني المرءَ من شؤون دينه ودنياه فإذا كان من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه فمن حُسنه إذا اشتغاله فيما يعنيه

● قال الشافعي رحمه الله: ثلاثة تزيد في العقل: مجالسة العلماء، ومجالسة الصالحين، وترك الكلام فيما لا يعني

فوائد في التعامل بالقاعدة

- ينبغي للإنسان أن يدع ما لا يعنيه؛ لأن ذلك أحفظ لوقته، وأسلم لدينه.
- ترك اللغو والفضول دليل على كمال إسلام المرء.
- الحث على استثمار الوقت بما يعود على العبد بالنفع.
- البُعد عن سفاسف الأمور ومرذولها.
- التدخل فيما لا يعني يؤدي إلى الشقاق بين الناس.
- الحديث أصل عظيم للكمال الخلقي، وزينة للإنسان بين ذويه وأقرانه.
- مما يستفاد من هذه القاعدة الحث على الاشتغال فيما يعني المرءَ من شؤون دينه ودنياه، فإذا كان من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، فمِن حُسنه إذًا اشتغالُه فيما يعنيه.

كلام السلف وأهل العلم في ترك الإنسان ما لا يعنيه

- قال الشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله-: إن من لم يترك ما لا يعنيه، فإنه مسيء في إسلامه.

- وقال ابن القيم -رحمه الله-: وقد جمع النبي -ﷺ- الورع كله في كلمة واحدة، فقال: «من حسن إسلام المرء تركُه ما لا يعنيه»، فهذا يعم الترك لما لا يعني: من الكلام، والنظر، والاستماع، والبطش، والمشي، والفكر، وسائر الحركات الظاهرة والباطنة، فهذه كلمة شافية في الورع.

- قال عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله-: من عد كلامَه مِن عمله، قلَّ كلامه فيما لا ينفعه.

- وقال الحسن البصري-رحمه الله-: علامة إعراض الله -تعالى- عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه.

- وقال معروف الكرخي-رحمه الله-: كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله -تعالى.

- وقيل للقمان: ما بلغ بك ما نرى؟ يريدون الفضل، قال: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لا يعنيني.

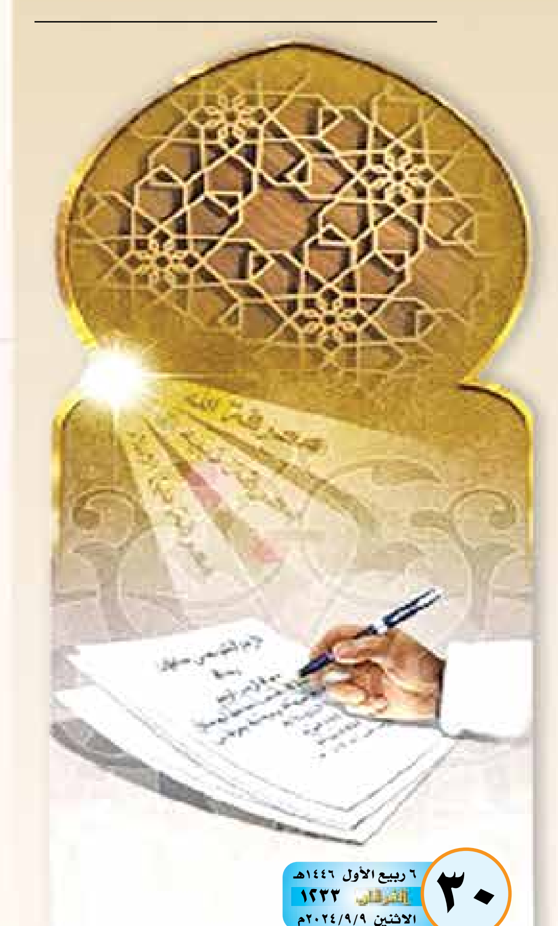
- وقال الشافعي-رحمه الله-: ثلاثة تزيد في العقل: مجالسة العلماء، ومجالسة الصالحين، وترك الكلام فيما لا يعني.

- وقال محمد بن عجلان-رحمه الله-: إنما الكلام أربعة: أن تذكر الله، وتقرأ القرآن، وتسأل عن علم فتخبر به، أو تكلم فيما يعنيك من أمر دنياك.

وقفات تربوية من أحاديث خير البرية

سداد دَيْن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

الشيخ: محمد الباز



روى البخاري عن جابر بن عبدالله: «أنَّ أباه اسْتُشْهِدَ يومَ أُحُد، وترَكَ ستَّ بَنات، وترَكَ عليه دَيْنًا ثلاثين وسْقًا، فَعرَضْتُ على غُرَمائه أنْ يأخذوا التَّمرَ بما عليه، فأبَوْا ولَمْ يرَوْا أنَّ فيه وفاء، فلَمّا حضرَ جِدادُ النَّخْلِ أتَيْتُ رَسولَ اللهِ -ﷺ-، فقُلْتُ: يا رَسولَ اللهِ قدْ علِمْتَ أنَّ والدي اسْتُشْهِدَ يومَ أُحُد، وترَكَ عليه دَيْنًا كثيرًا، وإنِّي أُحبُّ أنْ يَراكَ الغُرَماءُ، فقالَ لأصْحابه: «امْشُوا نَسْتَنْظِرْ لجابرٍ منَ اليَهُوديِّ» فجاؤوني في نَخْلي، فجعَلَ النبيُّ -ﷺ- يُكلِّمُ اليَهُوديَّ، فيَقولُ: أبا القاسم لا أُنْظِرُه، فلَمّا رَأى النبيُّ -ﷺ- قامَ فطافَ في النَّخْل، ثُمَّ جاءَهُ فكَلَّمَهُ فأبى، فقُمْتُ فجِئْتُ بقليل رُطَب، فوَضَعْتُه بيْنَ يدَي النبيِّ -ﷺ- فأكَل، ثُمَّ قالَ: «أيْنَ عَرِيشُكَ يا جابِرُ؟» فأخْبَرْتُه، فقالَ: «افْرُشْ لي فيه» ففَرَشْتُه، فدخَلَ فرَقَدَ ثُمَّ اسْتَيْقَظ، فجِئْتُه بقَبْضَةٍ أُخْرى فأكَلَ منها، ثُمَّ قامَ فكَلَّمَ اليَهُوديَّ فأبى عليه، فقامَ في الرِّطاب في النَّخْل الثّانيَة، ودَعا في ثَمَرِها بالْبَرَكَة، قالَ: «اذْهَبْ فَبَيْدِرْ كُلَّ تَمْرٍ على ناحيَتِه»، فَفعَلْتُ ثُمَّ دعَوْتُهُ، فلَمّا نظَرُوا إلَيْه أُغْرُوا بي تلكَ السّاعَةَ، فلَمّا رأى ما يَصْنَعُونَ أطافَ حَوْلَ أعْظَمِها بَيْدَرًا ثَلاثَ مَرّات، ثُمَّ جلَسَ عليه، ثُمَّ قالَ: «ادْعُ أصْحابَكَ»، فما زالَ يَكيلُ لهمْ حتّى أدّى اللهُ أمانَةَ والدي، وأنا واللهِ راضٍ أنْ يُؤَدِّيَ اللهُ أمانَةَ والدي، ولا أرْجِعَ إلى أخَواتي بتَمْرَة، فَسَلِمَ واللهِ البَيادِرُ كُلُّها حتّى أنِّي أنْظُرُ إلى البَيْدَرِ الذي عليه رَسولُ اللهِ -ﷺ-، كأنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ تَمْرَةً واحِدَةً.» هذا اللفظ مجمع من الأحاديث أرقام ٢٣٩٥، ٢٣٩٦، ٢٥٢٨، ٢٧٨١، ٥٤٤٣.

تركة كبيرة بين دين وبنات

استشهد عبدالله بن حرام -رضي الله عنه- في غزوة أحد، وكان من آخر كلامه لولده جابر -رضي الله عنه- (راوي الحديث)، أنه أوصاه بقضاء دينه، وكان دينا ثقيلا يقدر بنحو أربعة أطنان من التمر، وكان أصحاب الدين يهودا، كما ترك عبدالله بن حرام -رضي الله عنه- لجابر -رضي الله عنه- من الأخوات ما اختلفت فيه الروايات بين ست وتسع بنات، وهو عائلهن الوحيد.

وهذه تركة كبيرة بين دين وبنات، ولكن الذخيرة والكنز الذي تركه له معينا على هذه التركة هي محبة رسول الله -ﷺ-، والثقة بموعود الله في قوله تعالى: (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) (النساء:٩).

الله لا يضيع أجر من أحسن عملا

فيحين موعد قضاء الدين فيعرض جابر -رضي الله عنه- على الغرماء كل ما على النخل الذي ورثه من تمر فرفضوا لعلمهم أنه لا يفي بدينهم، وهذه من حكمة الله وابتلائه للمؤمنين عامة ولجابر خاصة، ليتيقن منذ البداية من عجزه على الوفاء وليصبر على هذه الأزمة، فينال أجرها وترتفع درجته بها، ثم يفتح الله بمعجزة على يد رسوله -ﷺ-، يعلم بها كرامة والده الشهيد عند الله، وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، ولو كان في النخل وفاء بالدين لما أطلع جابر واطلعت الأمة عل هذه المعجزة، ولما فاز جابر بدرجة

الصابرين في الضراء والشاكرين في السراء.

تواضع رسول الله -ﷺ- وشفقته

ومن أعظم ما تجد في هذا الموقف تواضع رسول الله -ﷺ- وشفقته على أسرة صاحبه الشهيد عبدالله بن حرام، ويقدم لنا رسول الله -ﷺ- أعظم المثل على متابعة الداعية لقومه ومعايشته لهم في كل مناحي الحياة وعدم اقتصاره على مسجده ومنبره، فيذهب بنفسه وهو خير من وطئ الحصى، وسيد ولد آدم، ويصطحب معه وزيراه، أبا بكر وعمر وآخرين ليستنظروا اليهود لجابر، ولكي لا يظهر جابر أمامهم ضعيفا بلا سند بعد استشهاد أبيه.

ويلقى رسول الله -ﷺ- صاحب الدين اليهودي، ويتواضع ويتنزل ليكلمه شافعًا في تأخير الدين أو النزول عن بعضه المرة بعد المرة، ثلاث مرات، ولكنه تأبى نفس اليهودي الدنيئة أن يقدر شفاعة خير الخلق ويرد عليه ثلاث مرات مغلفا رده بنوع من التوقير السمج المصطنع، فيخاطب اليهودي رسول الله -ﷺ- بأبي القاسم، ولو كان توقيره لمقام النبي صادقا لأجاب شفاعته، لكن هيهات نفس الدنيء تطاوعه، فهم أحرص الناس على الدنيا والمال.

دعاء النبي -ﷺ- بالبركة والنماء

وأمام هذا التعنت والصلف، كان جواب رسول الله -ﷺ- غاية في السكينة والهدوء؛ إذ ترك اليهودي ليرقد تحت العريش، في تواضع على الأرض، ليبدو بمظهر المتجاهل له ولباقي الدائنين، وليبث في نفس جابر والحاضرين من أصحابه معاني الثقة في الله وفي مدده، إضافة إلى تجوله في الحديقة -ﷺ- ودعائه ربه -عزوجل- فيها بالبركة والنماء، وأنعم به من دعاء، لو عقله المسلم ما انقطع عنه طرفة عين.

وتكون المعجزة حين يجلس -ﷺ- بنفسه على كوم من التمر، ليباشر بيده الشريفة وزن التمر وسداد الدين، طمأنة لجابر، وإغاظة لليهود، فيكثر التمر ببركة رسول الله -ﷺ-، فيوفي اليهودي دينه من كوم واحد دون أن ينقص منه تمرة، ويقضي الله الدين عن أوليائه بفضله، ويحفظ عليهم أموالهم وحديقتهم كاملة بعدما ظنوا ألا سبيل ولا فرج، وبعدما كانت نفوسهم قابلة بسداد الدين ولو لم تبق بعده تمرة واحدة، ويختم جابر القصة بإرجاع الفضل والمنة لله وحده، مع الافتقار والتذلل والثناء قائلا: «أدّى اللّه أمانَةَ والِدِي».

تطبيقا عمليا لكلام النبي -ﷺ-

ونجد في الحديث تطبيقا عمليا لقول رسول الله -ﷺ-: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه»، فوصية والد جابر له ليلة استشهاده بقضاء دينه تعبر عن إرادته لأداء أموال الناس.

فوائد الحديث

حفل الحديث بعدد من الفوائد الفقهية نذكر منها ما يلي:

- في الحديث أن قضاء دين الميت واجب على ورثته، ومقدم على حقوقهم في التركة.
- جواز المعاملات المالية مع الكافر غير المحارب.
- جواز طلب تأخير الدَّين وإنظار المدين برضا الدائن وبما لا يضره.
- وفيه استحباب الشفاعة لأصحاب الديون والحاجات ولا سيما الضعفاء منهم؛ حيث قال -ﷺ-: «اشفعوا تؤجروا».

- ترك عبدالله بن حرام لجابر من الأخوات ما اختلفت فيه الروايات بين ست وتسع بنات وهو عائلهن الوحيد

- تظهر القصة تواضع رسول الله ﷺ وشفقته على أسرة صاحبه الشهيد عبدالله بن حرام

- وصية والد جابر له ليلة استشهاده بقضاء دينه تعبر عن إرادته لأداء أموال الناس

ألفاظ الحديث

- وسْقًا: هو وحدة حجم وليس وزنا وهو ستون صاعا، ويزن نحو ١٣٠ كجم، فجملة الدين نحو أربعة أطنان
- جِدادُ النَّخْلِ: قطع ثمار النخل وحصادها.
- نَسْتَنْظِرَ: نطلب تأخير سداد الدين ومنحه نَظِرة وهي المهلة.
- الرُّطَاب: أحد مراحل النضج لثمر النخل قبل أن يصير تمرا.
- فَبَيْدِرْ: أي اجعله في البيدر وهو مكان تجفيف التمر.
- أُغْرُوا: ألحوا في المطالبة.

دروس من قصص القرآن الكريم

قصة نبأ ابني آدم عليه السلام

الشيخ: محمد محمود محمد

ليس كل القصص في القرآن يتعلق بجهاد المرسلين وعناد الكافرين، ولكن بعض ذلك القصص قد تكون له علاقة بالتشريع، وبيان أسبابه، فقد كانت جريمة قتل كبرى قد ارتكبت في المدينة النبوية، ارتكبها الوفد العرنيون الذين جاؤوا فتظاهروا بالإسلام، ثم سطوا على إبل الصدقة فانتهبوها وقتلوا رعاتها وسملوا أعينهم وارتدوا عن الإسلام، فكان فعلهم له وقع سيء بما فيه من القسوة والخيانة والغدر مع القتل والسرقة؛ مما استلزم -من باب المناسبة عند تشريع العقوبة الخاصة بهم- أن يُسبق ذلك بذكر شيء من تاريخ جريمة القتل؛ من حيث بيان أول من سنها للبشر، وهو ابن آدم الأول، وأقبح وأفظع من ارتكبها وهم بنو إسرائيل، ثم ذكر عقوبة قطع الطريق فقال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة:٣٣- ٣٤).

لقد سميت سورة المائدة التي نزلت فيها قصة ابني آدم، بسورة العقود، وهي من آخر ما نزل عن النبي -ﷺ- من القرآن، فقد جاء في المسند بإسناد صحيح إلى جبير بن نفير، قال دخلتُ على أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- فقالت: هل تقرأ سورة المائدة؟ قال: قلت: نعم. قالت: «فإنها آخر سورة نزلت؛ فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم فيها من حرام فحرموه».

أحكام متعددة

وقد وردت في السورة أحكام تتعلق بالمآكل والمشرب، والدماء والأموال والحدود، والأيمان، والصيد، ومعاملة الأعداء، والوضوء والتيمم، والوصية، والموقف من أهل الكتاب من حيث التعامل والعقيدة؛ ولذلك ابتدأت السورة بقول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾، وهي عقود الإيمان، فكل ما شرعه الله لنا بأمر أو نهي من فعل أو ترك، فإنه عقد يجب الوفاء به، روى ابن جرير بسنده إلى عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- في قوله -تعالى- ﴿أوفوا بالعقود﴾، يعني: ما أحل الله وما حرم، وما فرض، وما حد في القرآن كله، فلا تغدروا ولا تنكثوا.

القصة والتشريع

بينما هي الآيات تتوالى في السورة الكريمة تبين الأحكام، وتشرع الشرائع، وتحذر من سلوك سبيل أهل الكتاب في تبديلهم لشرعهم وتغييرهم لدينهم، وبيان ما هم عليه من ضلال، إذا بالحق -سبحانه- يقول: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾، (المائدة: ٢٧).

ولم تكن هذه النقلة من سياق التشريع والأحكام إلى سياق القصص، إلا لأن لهذا القصص وظيفة في بيان ضرورة تحقيق تلك الشرائع والوصية بعناية النفوس بها وبتطبيقها، فقد جاءت قصة ابني آدم لتحذر من التحايل على الشرائع، وتسويف

• الفعل السيء حين ينتشر ويُقتدى به فإنه يعود على الفاعل الأول له بالسيئات مثله في ذلك مثل من يعمل شيئاً حسناً فيُقتدي به فيه فإن صاحب العمل الأول يجني من الحسنات بقدر من يعمل بذلك العمل كلما عُمل به

أحكام الله والتباطؤ عن تطبيقها، تحت سطوة الشهوة، أو الطمع؛ فإن استرسال الإنسان مع شهواته، يؤدي به إلى الهلاك، وإلى الظلم والخسران والندم.

الخبر اليقين

لقد قال الله -تعالى-: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾، قال ﴿بالحق﴾؛ لأن بعض ما جاء في كتب أهل الكتاب وما تداوله القُصَّاصُ من شأن ابني آدم لا صحة له؛ فلذلك أعرض القرآن عن ذكرها، ليس فقط لكونها غير صحيحة؛ إذ في الإمكان تصحيحها، لكن لما كان المنهج القرآني في شأن القصص أنه لا يعرض التفاصيل، ولا يحتفي بذكر الأسماء غالباً، فإنَّ من أهداف ذلك، تركيز العناية بالأهداف الرئيسة لذلك القصص؛ لأن ذكر التفاصيل غالباً لا يفيد في شيء؛ فلذلك لم يرد في القرآن ولا في السنة اسم ابني آدم الذين ذُكر شأنهما في تلك الآيات، لكن الثابت قطعاً أن القاتل في هذه القصة هو ابنُ آدم الأول، فهو أول مولود ولد لآدم -عليه السلام-، وإنه قَتَلَ أخاه الذي ولد في البطن الثانية بعده، وقد جاء في الحديث عن رسول الله -ﷺ- ما يؤيد ذلك، ففي الحديث المتفق عليه عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «لا تُقتل نفسٌ ظلما، إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل».

الكفل العظيم

في ذلك الحديث النبوي السابق بيان مهم: بأن الفعل السيء حين ينتشر ويُقتدى به، فإنه يعود على الفاعل الأول له بالسيئات، مثله في ذلك مثل من يعمل شيئاً حسناً فيُقتدي به فيه، فإن صاحب العمل الأول يجني من الحسنات بقدر من يعمل بذلك العمل كلما عُمل به؛ فإن ابن آدم الأول حين قتل أخاه فجاء بعده من فعل مثل فعله فإنه يكون قد تسبب في انتشار ذلك الذنب، ومن ثم فإنه يلحقه إثم بكل جريمة قتل ترتكب على الأرض بعده؛ لأنها وقعت بسببه، وبدلالته، وقد قال الله -تعالى بعد ذلك مؤيداً لذلك المعنى-: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾، (المائدة: ٣٢)، فمن أجل جريرة ذلك القاتل الأول ولأن من جاء بعده اقتدى به في القتل ففعل مثل فعله، غُلِّظ على بني إسرائيل حكم القتل بغير حق، فمن فعل ذلك منهم فإن قتله لواحد يعدل في الجرم قتل الناس جميعاً، وكذلك من استبقى نفساً معصومة وحافظ عليها من الهلاك فهو في الأجر كمن استحيا الناس جميعاً، فإن الحسنة تتضاعف والسيئة تتضاعف.

الانتقال السريع

لقد انتقلت بنا الآيات هنا نقلة واسعة من الحديث عن ابني آدم إلى الحديث عن بني إسرائيل، مع أن الذي بين هؤلاء وهؤلاء زمن طويل، كانت فيه أمم كثيرة، وكان القتل فيهم أيضاً محرماً، لكن جاء ذلك الانتقال من ذكر خبر ابني آدم إلى ذكر حال بني إسرائيل؛ لأن هؤلاء الأخيرين هم شر من ارتكب ذلك الجرم، كونهم قتلة

• الطمع وعدم الرضا بالمقسوم هو أساس كل شر فهو الذي يدفع إلى التعدي بأنواعه وإلى الفساد والظلم

الأنبياء، غلاظ القلوب، كثيرٌ فيهم الطغيانُ وسفكُ دماء الأبرياء، فناسب ذلك ذكرهم بعد ابني آدم وتذكيرهم بما أُخذ وأُكد وغُلظ عليهم في شأن الدماء.

التقوى أهم الدروس

إن من أهم الدروس المستفادة من قصة ابني آدم في سورة المائدة، أن الوقوف عند حدود الله فيه السلامة والخير، وأن قبول الله لطاعاتنا لابد معه من التقوى، فمن فعل الطاعة ليتوصل بها إلى معصية فليس من المتقين، ولا يتقبل الله طاعته أيا كانت تلك الطاعة.

الطمع أساس كل شر

من الدروس كذلك: أن الطمع وعدم الرضا بالمقسوم هو أساس كل شر، فهو الذي يحرك إلى التعدي بكل أنواعه، وإلى الفساد والظلم، بل وهو الذي ينفي العلم من صدور الرجال، فأصحاب المطامع الذين يلهثون خلف شهواتهم وأطماعهم يفقدون من العلم بقدر ما يتملك نفوسهم من الحرص والطمع، روى الدارمي بإسناد صحيح أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ -رضي الله عنه- قَالَ لعبدالله بْن سَلام -رضي الله عنه-: مَنْ أَرْبَابُ الْعِلْمِ؟ قَالَ «الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ»، قَالَ: فَمَا يَنْفِي الْعِلْمَ مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «الطَّمَعُ».

ليس كل الندم يفيد

من الدروس المهمة أيضًا أن الندم بعد المعصية ليس كله ينفع، فما ينفع منه إنما الذي يكون عن توبة، وأما الندم لانكشاف الجرم، أو لعدم القدرة على إخفائه أو نحو ذلك فإنه لا يفيد، روى ابن جرير عَنِ ابْنِ عَبَّاس، قَالَ: مَكَثَ يَحْمِلُ أَخَاهُ فِي جِرَابٍ عَلَى رَقَبَته سَنَةً، حَتَّى بَعَثَ اللَّه -عزوجل- الْغُرَابَيْنِ، فَرَآهُمَا يَبْحَثَانِ، فَقَالَ: أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ؟ فَدَفَنَ أَخَاهُ»، فهو لم يندم لفعل القتل وإنما لعدم القدرة على الاهتداء لما اهتدى إليه الغراب، وإنما بعث الله -تعالى- له غراباً دون غيره من سائر الطيور والحيوانات، لأن الغراب أحد الفواسق فهو طائر مفسد، فكان من الملائم أن يقتدي فاسق بفاسق.



سبل حماية الأسرة المسلمة من العنف الأسري

إعداد: ذياب أبو ساره

تعدّ الأسرة حجر الزاوية في بناء المجتمعات، وهي الملاذ الآمن الذي يجد فيه الفرد الحب والدعم والحماية، والأسرة في الإسلام هي أساس استقرار المجتمع، فهي تسهم في تحقيق الأمن والأمان للمجتمع، حيث توفر للأفراد المودة والرحمة والسكن، وتحميهم من الانحراف والانحلال الخلقي، ولها أكبر الأثر في التنشئة الاجتماعية، ومع الأسف، تعاني كثير من الأسر من مشكلة العنف الأسري -بأشكال ودرجات متفاوتة- الأمر الذي يترك آثارًا نفسية واجتماعية عميقة على الضحايا، ويسعى هذا المقال إلى تسليط الضوء على هذه المشكلة من منظور إسلامي، مستندًا إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ويبحث في الطرائق التي يمكن من خلالها حماية الأسرة من هذا الخطر الداهم.

أولاً: الأسرة المسلمة

يدعو الإسلام إلى التعامل بين الأزواج بالمعروف، وهو ما يشمل الرحمة والتفاهم والاحترام، ونفي أي نوع من أنواع الأذى أو العنف، وذلك مصداقا لقوله -تعالى-: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، وقوله -ﷺ-: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»، كما يدعو الإسلام إلى بناء العلاقات الزوجية على أساس المودة والرحمة، كما في سورة الروم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. إنَّ بيئة الحياة الأسرية الصحيةً هي أساس لتحقيق الاستقرار النفسي والعاطفي للأفراد وتطوير علاقات قوية ومستدامة بين أفراد الأسرة، ونذكر فيما يلي عناصر أساسية لبيئة الحياة الأسرية الصحية وكيفية تعزيزها:

الاحترام المتبادل

ويشمل ذلك تقدير مشاعر الآخرين وحقوقهم، والاعتراف بقيمهم الفردية، وفي نطاق الأسرة، يجب أن يكون هناك احترام لرغبات كل فرد واحتياجاته.

التقدير والتفهم

يجب أن يشعر كل عضو في الأسرة بأنه مهم وله قيمة، وأن تُعطى آراؤهم وقراراتهم الاعتبار، ويمكن تعزيز الاحترام من خلال التواصل الفعّال باستخدام أساليب تواصل بناءة، تضمن احترام مشاعر الآخرين، مثل الاستماع الفعّال وتجنب التحدث بأسلوب هجومي، ولعل من أهم المبادئ في ذلك إيجاد القدوة الصالحة من قبل الوالدين أو ما يطلق عليه (النمذجة السلوكية) ؛ بحيث يكون الوالدان نموذجين يحتذى بهما في احترام الآخرين، ما يُشجع الأطفال على تبني سلوكيات مماثلة.

التواصل الفعال

ويقصد به فتح قنوات الحوار بما يتيح للأفراد التعبير عن مشاعرهم واحتياجاتهم بطريقة صحية، وبما يسهم في حل النزاعات وفهم وجهات نظر الآخرين، إلى جانب التعامل بصدق وشفافية من أجل تعزيز الثقة بين أفراد الأسرة، وينصح هنا بعقد اجتماعات عائلية دورية لمناقشة القضايا والاهتمامات بطريقة مفتوحة، مع تشجيع أفراد الأسرة على التعبير عن مشاعرهم وأفكارهم.

• دور المؤسسة التعليمية: ويتركز دورها على إدخال برامج تعليمية في المدارس والجامعات بحيث تركز على مهارات التعامل السليم

التفاهم والرحمة

ويستدعي ذلك -بلا شك- أن تكون الأسرة مرنة في التعامل مع الاحتياجات والتغيرات، وفهم الظروف التي قد يمر بها الآخرون، وتقديم الدعم العاطفي والتشجيع في الأوقات الصعبة بما يعزز من الشعور بالرحمة والرعاية، ويضاف إلى ذلك إبداء التقدير والاهتمام لإنجازات الأفراد والاعتراف بجهودهم.

الموازنة بين الحياة والعمل

حيث يساعد تحقيق التوازن بين العمل والحياة الشخصية على تقليل التوتر والإجهاد، وخلق بيئة أسرية أكثر استقراراً، وما يستدعي ذلك من الحرص على جودة الحياة وقضاء وقت ممتع مع العائلة لتعزيز العلاقات وزيادة الترابط بين أفراد الأسرة.

التربية الإيجابية

وذلك من خلال استخدام أساليب التوجيه بدلاً من العقوبات، وتقديم نموذج إيجابي للأطفال كما ذكرنا، بمكافأة السلوك الجيد، واستخدام كلمات تشجيعية وبناءة في التعامل مع الأطفال لتعزيز ثقتهم بأنفسهم.

الدعم الاجتماعي

يمكن للتواصل مع الأقارب والأصدقاء أن يعزز الروابط الاجتماعية ويوفر الدعم العاطفي من خلال الشعور بالانتماء والاندماج في المجتمع، وبناء علاقات قوية وصحية مع الأصدقاء والأقارب.

ثانيًا: مفهوم العنف الأسري

يقصد بالعنف الأسري أي تصرف يسبب الأذى الجسدي أو النفسي لأفراد الأسرة، ويعد العنف ضد الأسرة في الإسلام خرقًا لمبادئ العدالة والرحمة التي يدعو إليها الدين، ويعرف علم الاجتماع الأسري العنف المنزلي بأنه السلوك العدواني الذي يتم داخل إطار الحياة الأسرية ويشكل سلسلة من الأفعال العدائية بدءاً بالإذلال والقمع اللفظي والعزلة الاجتماعية والإحراج أمام الملأ أو الاستيلاء على الأموال أو التجسس أو الصفع أو الركل أو الصراخ أو تمزيق الثياب أو تحطيم الممتلكات أو التهديد بالقتل أو تهديد الأصدقاء والأقارب أو الطعن بالسكين والرمي بالرصاص أو الحرق وانتهاء بالقتل العمد.

وفي المقابل يمكن تعريف الحماية من العنف الأسري بأنها المبادئ والنظم الهادفة إلى حماية أفراد الأسرة من أي إساءة أو إيذاء أو تهديد يرتكبه أحد أفراد الأسرة، أو من في حكمهم ضد فرد آخر منها متجاوزا ما له من ولاية أو وصاية أو سلطة أو مسؤولية، وينتج عنه أذى مادي أو نفسي.

ثالثاً: أنماط العنف الأسري

يقسم المختصون العنف الأسري إلى نوعين: العنف الموجه ضد المرأة داخل محيط الأسرة، والعنف الموجه ضد الأطفال، ويتخذ العنف الأسري عدة أشكال ومن ذلك ما يلي:

العنف اللفظي

وذلك من خلال توجيه الألفاظ البذيئة والعبارات المسيئة التي تحط من قدر المعتدى عليه أو تنال من شرفه أو شرف أهله، وقد يتخذ الإيذاء المعنوي أو اللفظي صورة من صور الإكراه، حيث يهدّد الشخص شخصاً آخراً بكشف سره، أو بإيذاء أحد معارفه وأقاربه أو بإتلاف ممتلكاته.

العنف البدني

وهو أكثر أشكال العنف خطورة ولا سيما إذا صاحبه جروح أو كسور، وقد يأخذ الإيذاء

• يعد العنف ضد الأسرة في الإسلام خرقًا لمبادئ العدالة والرحمة التي يدعو إليها الله عز وجل ورسوله ﷺ

• من أسباب العنف الأسري عدم فهم الكثير من الأفراد لحقوق وواجبات أفراد الأسرة وتفسير بعض النصوص الدينية تفسيرًا خطأ

• لابد من تفعيل دور المسجد في نشر التوعية للتأكيد على أهمية الأسرة وحماية حقوق أفرادها وتقديم الاستشارات الأسرية لأبناء الحي

البدني أو الجسدي شكل الاعتداء بالضرب دون إحداث أضرار جسيمة كالصفع على الوجه، والركل بالقدم، والحرمان من الطعام أو الشراب لفترة قصيرة، ويلحق بذلك الإيذاء الصحي بعدم توفير العلاج والدواء والرعاية للزوجة والأبناء حال المرض ولكبار السن أيضًا.

العنف الاجتماعي

ويكون ذلك من خلال فرض العزلة الاجتماعية على أحد أفراد الأسرة، أو حظر خروج الزوجة من المنزل لزيارة أهلها أو صديقاتها أو تقييد حركة الأبناء في حيز محدد، ومن مظاهره أيضا ما يتعرض له بعض المسنين من عدم الاحترام، أو سوء المعاملة من الزوج أو الأولاد أو الزوجة.

العنف الاقتصادي

ومن صوره استيلاء الزوج على مرتب زوجته، وسوء استخدام الوكالة الشرعية بين الزوجين، وكذلك استيلاء بعض الذكور على حق النساء في الميراث، ومنع الفتاة العاملة من الزواج من أجل الراتب ودفعها للاقتراض من البنوك أو الشراء بالأقساط، أو الاستيلاء على مهر المرأة دون وجه حق، بالإضافة إلى استخدام الزوج لاسم زوجته في استخراج تراخيص الأعمال التجارية على سبيل المثال.



العنف النفسي

ويرمز إلى العنف التسلطي الذي من شأنه أن يحدث نتائج نفسية وعقلية واجتماعية، ويشمل طرائق التعبير غير اللفظية كاحتقار الزوجة، أو الأبناء، أو توجيه الإهانة وازدرائهم كالامتناع عن النظر إلى الزوجة واحتقارها بتعابير وجه أكثر احتقاراً وكراهية.

رابعاً: الآثار السلبية للعنف الأسري

لا شك أن لظاهرة العنف الأسري آثارا سلبية خطيرة تلقي بظلالها على المجتمع (اجتماعياً واقتصاديا وصحيا وأمنيا)، فمن الآثار الاجتماعية حدوث الطلاق وتشتت الأبناء وانحراف الأحداث ومعاقرة المخدرات وشرب المسكر، ومن الآثار السلبية النفسية إصابة أحد أفراد الأسرة بالاكتئاب والاضطرابات النفسية والكرب والضغوط النفسية والتوتر الذي ربما يؤدي إلى الانتحار، ومن الآثار الصحية الإصابات الجسدية والعاهات وأمراض الضغط والسكر والقولون... إلخ، ومن الآثار الأمنية، انتشار سلوك الجريمة والسرقات والاغتصاب وجنوح الأحداث نتيجة حتمية لما اعترى جدران الأسرة من تصدعات رهيبة بسبب العنف الأسري ومن الآثار أيضاً تمزق الروابط الاجتماعية وتدمير العلاقات الأسرية، وبالتالي تهديد كيان المجتمع بأسره.

التوصيات

- **لابد من نشر الوعي الأسري والعمل على تعزيز مفاهيم التوافق والتفاهم بين الوالدين.**
- **إدخال مقرر التربية الأسرية التي تتناول مفاهيم العنف الأسري وأسبابه والأساليب التربوية للتعامل معه، وتدريب الطلاب والطالبات على مواجهة أساليب العنف بالمنطق والعقل وتوجيه الأخصائيين الاجتماعيين في المدارس والمؤسسات التعليمية بالحرص على التعامل مع حالات العنف الأسري، والإبلاغ عنه.**
- **وضع قوانين صارمة لحماية المرأة والطفل، مع إنشاء محاكم متخصصة للأسر لسرعة البت في قضايا العنف الأسري.**
- **تكوين لجنة وطنية عليا تضم خبراء من أساتذة الخدمة الاجتماعية والاجتماع وعلم النفس وعلماء الشريعة لدراسة ظاهرة العنف الأسري على المستوى الوطني، ووضع الخطط والسياسات اللازمة للوقاية منه، ومعالجته.**
- **العمل على توفير سبل العيش الكريم، ومحاربة البطالة، وتوسيع نطاق الخدمات المقدمة للأسرة صحيا واجتماعيا وتربويا، ولا سيما لكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة.**
- **إنشاء مكاتب استشارات أسرية في الأحياء تساعد في التخفيف من المشكلات والخلافات بين الزوجين، والعمل على تعزيز ثقافة الحوار الإيجابي في الأسرة، والتركيز على الجانب الديني والقيمي في إرساء قواعد الاستقرار الأسري، وإشاعة روح الود والتفاهم والوئام.**

خامساً: أسباب العنف الأسري

● الجهل: عدم فهم الكثير من الأفراد لحقوق وواجبات أفراد الأسرة، وتفسير بعض النصوص الدينية تفسيراً خاطئاً.

● التقليد الأعمى: اتباع بعض العادات والتقاليد الخاطئة التي تبرر العنف.

● مشكلات نفسية: يعاني بعض الأفراد من اضطرابات نفسية قد تدفعهم إلى العنف.

● المشكلات الاجتماعية والاقتصادية: قد تؤدي الظروف الصعبة والضغوط المعيشية إلى زيادة حدة المشكلات الأسرية واللجوء إلى العنف.

سادساً: خطوات التعامل مع العنف الأسري

● الحصول على المساعدة: على الضحية طلب المساعدة من الأشخاص الذين يثق بهم، مثل الأهل أو الأصدقاء أو الجهات المعنية.

● التبليغ عن الحادثة: التبليغ عن حالات العنف للشرطة أو الجهات المختصة.

● الحصول على الدعم النفسي: اللجوء إلى المتخصصين في الصحة النفسية للحصول على الدعم اللازم.

سابعاً: طرائق حماية الأسرة من العنف

● التوعية: نشر الوعي بأخطار العنف الأسري وأسبابه وعواقبه، وتعريف المجتمع بحقوق الزوجين والأبناء.

● التعليم: توفير برامج تعليمية للأزواج الجدد حول كيفية بناء علاقات زوجية ناجحة، وكيفية حل الخلافات بطرائق سلمية.

● الدعم النفسي: تقديم الدعم النفسي للضحايا لمساعدتهم على تجاوز الصدمة والبدء في حياة جديدة.

● التدخل المبكر: التدخل المبكر في الحالات التي تشير إلى وجود خطر العنف، وذلك من خلال التواصل مع الجهات المعنية مثل الشرطة أو الخدمات الاجتماعية.

● التشريعات والقوانين: سن قوانين صارمة لحماية الضحايا ومعاقبة الجناة، وتوفير المأوى والحماية للنساء والأطفال المعرضين للخطر.

● دور المؤسسة الدينية: تفعيل دور المسجد في نشر التوعية من خلال الخطب المنبرة للتأكيد على أهمية الأسرة وحماية حقوق أفرادها، وتقديم الاستشارات الأسرية لأبناء الحي.

● تطوير سياسات اجتماعية فعالة: وذلك بهدف دعم الضحايا من خلال توفير الخدمات الاجتماعية لمساعدة ضحايا العنف الأسري، مثل مراكز الاستشارات النفسية والمساعدة القانونية، ومراكز التأهيل والإدماج التي تساعد الضحايا على إعادة بناء حياتهم بعد تعرضهم للعنف.

● دور المؤسسة التعليمية: ويتركز دورها على إدخال برامج تعليمية في المدارس والجامعات بحيث تركز على مهارات التعامل السليم وحل النزاعات بطرائق بناءة، وتنظيم ورش عمل تدريبية للطلاب حول مفاهيم الاحترام والتفاهم ضمن الأسرة والمجتمع، فضلا عن تطوير التطبيقات والخدمات التي توفر معلومات ودعماً للأشخاص المتضررين من العنف الأسري، مثل خطوط المساعدة والتوجيه.

● دور مؤسسات المجتمع المدني: وذلك من خلال عقد شراكات التعاون بين المؤسسات التعليمية، والدينية، والحكومية لمواجهة ظاهرة العنف الأسري بفعالية، وتفعيل دور المبادرات والعمل التطوعي لحماية الأسرة من العنف، وطرح البرامج التدريبية للأزواج وأفراد الأسرة حول كيفية التعامل مع الضغوط الحياتية والنفسية بشكل صحي، وصقل المهارات الاجتماعية لتقليل احتمالية وقوع العنف، ولا سيما بناء الثقة ومعالجة المشكلات، ودعم الدراسات والبحوث التي تركز على أسباب العنف الأسري وآثاره، وتحديد الحلول الممكنة، واستخدام التكنولوجيا الحديثة مثل تطبيقات الهواتف الذكية التي تقدم الدعم والمشورة للضحايا، وتبني وتكييف النماذج الناجحة من الدول والمجتمعات الأخرى التي أثبتت فعاليتها في مكافحة العنف الأسري وتعزيز حماية الأسرة.

● إن معالجة قضايا العنف الأسري وحماية الأسرة في الإسلام يتطلب جهودًا مشتركة ومتكاملة من جميع فئات المجتمع من خلال تعزيز القيم الإسلامية وتنمية الوعي والتثقيف وتقديم الدعم المتخصص

● يجب وضع قوانين صارمة لحماية المرأة والطفل مع إنشاء محاكم متخصصة للأسر لسرعة البت في قضايا العنف الأسري

● عقد شراكات التعاون بين المؤسسات التعليمية، والدينية، والحكومية لمواجهة ظاهرة العنف الأسري بفعالية، وتفعيل دور المبادرات والعمل التطوعي لحماية الأسرة



الأسرة أساس بناء المجتمع

د. عطية العلي

إنَّ الأسرة هي اللبنة الأساس في بناء المجتمع، وصلاحها يعني صلاح المجتمع بأكمله، من هنا جاء اهتمام الإسلام بهذا الكيان، فوضع الأسس التي تضمن سلامة الأسرة، وشرّع الأحكام، لتبقى الحصن الحصين، والحضن الدافئ للأبناء، تنمي القيم والأخلاق والعادات والتقاليد، وتمد المجتمع بأجيال مؤمنة، واعية ومعطاءة.

وبما أن الأبناء هم شباب الأمة وعماد الأوطان، فإن القيام بتربيتهم وتعليمهم من المهام العظيمة في الدين، وأمانة كبيرة واجب على كل أب مسلم وأم مسلمة يؤمنون بالله -تعالى-، المحافظة عليهم ورعايتهم، قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم:٦).

مفهوم التربية

والتربية لغة: من الفعل رَبَا يربو أي زاد ونما، وكذلك هي مصدر من الفعل ربّى يُربّي أي نشأ ونمّى.

وأما اصطلاحا: فهي عملية تنشئة الشخصية المتزنة القادرة على اكتساب المهارات والقيم والاتجاهات والأنماط السلوكية البناءة.

أما التربية بالمعنى الواسع، فهي تتضمن كل عملية تساعد على تكوين عقل الفرد وخلقه وجسمه باستثناء ما قد يتدخل في هذا التكوين من عمليات تكوينية أو وراثية.

المفهوم الشامل للرعاية والمسؤولية

وقد بيّن رسول الله -ﷺ- المفهوم الشامل للرعاية والمسؤولية بهذه الأمانة وتحملها، فعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: أن النبي -ﷺ- قال: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (متفق عليه).

> **● على الوالدين أن يكونا قدوة حسنة لأبنائهما لأنهم يتعلمون من اقتدائهم بأفعالهم وأقوالهم أضعاف ما يتعلمونه من الآخرين**

وصية الله للآباء بأولادهم

وأكّد ابن القيم - رحمه الله - هذه المسؤولية فقال: «فوصية الله للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بآبائهم، فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق، فقال: يا أبت إنك عققتني صغيراً، فعققتك كبيراً، وأضعتني وليداً فأضعتك شيخاً».

حقوق الأولاد على الوالدين

هناك العديد من الحقوق على الوالدين تجاه أولادهم، سواء قبل إنجابهم أم بعد إنجابهم، وأهمها اختيار الزّوج والزّوجة؛ إذ إنَّ على كلٍّ منهما اختيار الشخص المناسب الذي يرى فيه الصلاح، ليقوم بواجباته تجاه أولاده على الوجه الذي يُرضي الله -تعالى-، وقد جعل الشّرع

للرّجل مواصفات تُساعده في اختيار الزوجة المناسبة، وحرّص على اختيار صاحبة الدّين، فقال رسول الله -ﷺ-: «تُنْكَحُ المَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لمالها ولِحَسَبِها وجَمالها ولِدينها، فاظْفَرْ بذات الدّين، تَرِبَتْ يَداكَ» رواه البخاري، وكذلك الزوجة عليها أن تحرص على اختيار الزوج الذي ترجو أن يكون أباً لأبنائها وترضى دينه وخُلُقه، لقول النبيّ -ﷺ-: «إذا جاءكُم من ترضونَ دينَهُ وخلقَهُ فأنْكحوهُ» رواه الترمذي، وهناك العديد من الحقوق للأبناء على آبائهم بعد إنجابهم ومنها:

١- أن يختار له اسماً حسناً، ذكراً كان أو أنثى.

٢- الرّضاعة الطبيعيّة ولا سيما من الأم، لما للبنها من توافق مع الطفل، كما أن الرضاعة من الأم له أثر طيب في النمو النفسي والعاطفي للطفل.

٣- العدل بين الأولادِ؛ لقول رسول الله -ﷺ-: «اتَّقوا اللّه، وَاعْدِلُوا في أَوْلَادِكُمْ» رواه مسلم، فلا يفضلون أحدهم على الآخر، بل يساوون بينهم في الحب والعطف والمعاملة. ولا سيما بين الذكور والإناث.

٤- أن يعلّما أولادهما كتاب الله -عزوجل-، والصلاة والصوم وما يلزمه من العلوم في دينه ودنياه مع الصبر عليهم وعدم الاستعجال، قال -تعالى-: - ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه: ١٣٢).

٥- ألا ينفق الوالد على أولاده إلا طيباً، من الكسب الحلال، وأن يكثر لهما من الدعاء.

٦- أن يكون الوالدان قدوة حسنة لأطفالهما في البيت وخارجه؛ فالأطفال يتعلمون من اقتدائهم بأفعال والديهم وأقوالهم أضعاف ما يتعلمونه من الآخرين، ولا سيما في نشأتهم الأولى.

٧- توجيه الأولاد وإرشادهم وتعليمهم القيم الجميلة من التعاون والإيثار وحب الخير، والعطاء والتسامح وغيرها من الخصال الحميدة.

أساليب خطأ في التربية

الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، ويفتح عينيه فيها؛ لذا من الضروري أن ننبه على بعض الأساليب الخطأ التي تؤثر سلباً على تربية الأولاد، ومنها:

- الحماية الزائدة
- الإهمال
- التدليل الزائد
- القسوة
- التذبذب في معاملة الطفل بين الوالدين
- التفرقة بين الأولاد، ولا سيما بين الأبناء والبنات.

بناء الإنسان يعني بناء العالم

ومن القصص الجميلة في بناء الإنسان، قصة من الأدب العالمي، يرويها الكاتب البرازيلي الشهير (باولو كويلو) فيقول: «كان الأب يحاول أن يقرأ الجريدة، ولكن ابنه الصغير لم يكف عن مضايقته، وحين تعب الأب من ابنه قام بقطع ورقة في الصحيفة كانت تحوي خريطة العالم ومزقها إلى قطع صغيرة، وقدمها لابنه وطلب منه إعادة تجميع الخريطة، ثم عاد لقراءة صحيفته، ظاناً أن الطفل سيبقى مشغولاً بقية اليوم.

إلا أنه لم تمر خمس عشرة دقيقة حتى عاد الابن إليه وقد أعاد ترتيب الخريطة!

فتساءل الأب مذهولاً: هل كانت أمك تعلمك الجغرافيا؟

رد الطفل قائلا: لا، كانت هناك صورة لإنسان على الوجه الآخر من الورقة، وعندما أعدت بناء الإنسان، أعدت بناء العالم.

كانت عبارة عفوية، ولكنها كانت جميلة وذات معنى عميق، (عندما أعدت بناء الإنسان، أعدت بناء العالم، فالأهم هو بناء الإنسان).

● الأسرة هي اللبنة الأساس في بناء المجتمع وصلاحها يعني صلاح المجتمع بأكمله

● وصية الله للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بآبائهم فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء غاية الإساءة

العلم بالتوحيد نجاة من الشرك

الواجب على الشاب المسلم أن يكون على علم بتوحيد الله -عز وجل- وما يقرّب إليه، فإن من أعظم أسباب انتشار الشرك بين المسلمين الجهل بما يجب لله من التوحيد، وقد كان -ﷺ- حريصًا على بيان التوحيد الخالص، وحريصًا على بيان الشرك وقطع أسبابه.

«وأنهاك عن الشرك والكبر»

من وصايا نبي الله نوح -عليه السلام- لابنه وهو يعظه قبل موته، قوله: آمرك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين: آمرك بـ «لا إله إلا الله»؛ و«سبحان الله وبحمده»؛ وأنهاك عن الشرك، والكبر، فيا لها من وصية عظيمة لو انتبه لها الشباب!

فالشرك أعظم ما عصي به الله منذ بدء الخليقة إلى يومنا هذا، حتى وصف الله هذا الذنب بالظلم العظيم، فقال -تعالى-: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣)، وما ذلك إلا لما فيه من الجناية العظيمة في حق الخالق -جلّ جلاله-؛ فالله هو الذي خلق، وهو الذي رزق، وهو الذي يحيي، وهو الذي يميت، ومع كل هذه النعم، وهذه المنن، والمشرك يجحد ذلك وينكره، بل ويصرف عبادته وتعظيمه لغير الله -سبحانه-، فما أعظمه من ظلم وما أشده من جور، لذلك كانت عقوبة المشرك أقسى العقوبات وأشدها، ألا وهي الخلود الأبدي في النار، قال -تعالى- في بيانٍ ذلك: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (المائدة: ٧٢)، وكل ذنب مات العبد من غير أن يتوب منه حال الحياة فإمكان العفو والمغفرة فيه يوم القيامة واردٌ إلا الشرك والكفر؛ فإن الله قد قطع رجاءِ صاحبه في المغفرة، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٤٨).

الشرك الأصغر

الشرك الأصغر هو كل ما نهى عنه الشرع مما هو ذريعة إلى الشرك الأكبر، ووسيلةٌ للوقوع فيه، وسماه الله ورسوله شركًا، وهو غير مخرج من ملة الإسلام، بل صاحبه لا يزال في دائرة الإسلام، ومن أمثلته الحلف بغير الله والرياء، وهو أن يقصد بعبادته عَرَضَ الدنيا، من تحصيل جاه أو نيل منزلة، قال -تعالى-: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠)، وروى الإمام أحمد أن رسول الله -ﷺ- قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر؟ يا رسول الله، قال: الرياء، يقول الله -عزوجل لهم يوم القيامة-: «إذا جُزيَ الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟».



أنواع الشرك المخرج من الملة

(١) شرك في الربوبية: وهو اعتقاد أن ثمة متصرف في الكون بالخلق والتدبير مع الله -سبحانه-، وهذا الشرك ادعاه فرعون لنفسه: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (النازعات: ٢٤) فأغرقه -سبحانه- إمعانًا في إبطال دعواه؛ إذ كيف يغرق الرب في ملكه الذي يسيره؟!

(٢) شرك في الألوهية: وهو صرف العبادة أو نوع من أنواعها لغير الله، كمن يتقرب بعبادته للأصنام والأوثان والقبور ونحوها، بدعوى أنها تقرِّب من الله، فكل هذا من صور الشرك في الألوهية، فالله -تعالى- لم يجعل بينه وبين عباده في عبادته واسطة من خلقه.

(٣) شرك في الأسماء والصفات: وهو اعتقاد أن ثمة مخلوقا متصفا بصفات الله -عز وجل- كاتصاف الله بها، كمن يعتقد أن بشرًا يعلم من الغيب مثل علم الله -عزوجل-، أو أن أحدا من الخلق أوتي من القدرة؛ بحيث لا يستعصي عليه شيء، فكل هذا من الشرك بالله، وكل من يدعي ذلك فهو كاذب دجّال .

وصايا للشباب



قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: أيها الشاب عليك أن تكون قريبًا من أهل العلم وأكابر أهل الفضل؛ تستمع إلى أقوالهم، وتسترشد بفتاواهم، وتنتفع بعلومهم، وتستشيرهم فيما أهمَّك، وعليك أن تكون حريصًا على مرافقة الأخيار ومصاحبة الأبرار، وأن تجتنب أهل الشر والفساد؛ فإن في صحبة أهل الشر العطب، وعليك أن تكون على حذر شديد من هذه الوسائل التي غزي الشباب من خلالها ولا سيما شبكة المعلومات؛ ليسلم لك دينك ولتكون في عافية من أمرك، فالعافية لا يعدلها شيء.

من الدروس التربوية لقصة الذبيح إسماعيل -عليه السلام

حوت قصة الذبيح إسماعيل مع والده إبراهيم- عليهما السلام- دروسًا تربوية عديدة، أبرزها الاستسلام والانقياد لطاعة الله وأوامره: فإبراهيم وإسماعيل- عليهما السلام- يعلمان تمام العلم أنّ رؤيا الأنبياء حق، وهي وحي من الله وليس من الشيطان؛ لذلك كانت إجابة إسماعيل على طلب والده ﴿يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾، بالاستجابة التامة لهذا الطلب؛ حيث رد قائلاً: ﴿قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾، وهذا يدلل على أنّ إسماعيل، قد تربى تربية إيمانية عالية منذ صغره، جعلته يستجيب لأمر الله -عز وجل- دون تردد.

لسان العاقل

عن الحسن البصري -رحمه الله- قال: «لِسَانُ الْعَاقِلِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِه، فَإِذَا أَرَادَ الْكَلَامَ؛ تَفَكَّرَ، فَإِنْ كَانَ لَهُ قَالَ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ، وَقَلْبُ الْجَاهِلِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِه، فَإِنْ هَمَّ بِالْكَلَامِ؛ تَكَلَّمَ، لَهُ وَعَلَيْهِ»، يدل لهذا قوله -ﷺ-: «فليقل خيرا أو ليصمت» وقد أخذ الامام الشافعي -رحمه الله- معنى الحديث فقال: «إذا أراد أن يتكلم فليفكر فإن ظهر له أنه لا ضرر عليه تكلم، وإن ظهر له فيه ضرر أوشك فيه أمسك».

الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص




قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة أنَّ الإيمان يزيد وينقص كما دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في مواضع كثيرة، فإذا اجتهد في طاعة الله زاد إيمانه، وإذا أتى بعض المعاصي أو ترك بعض الواجبات نقص إيمانه، فالإيمان: قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، يزيد وينقص، فإذا اتقى الله وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وأحب في الله وأبغض في الله زاد إيمانه، وإذا فعل بعض المعاصي وتقاعس عن الجهاد أو ما أشبه ذلك نقص إيمانه، وهكذا.

من آداب السؤال في الإسلام

من آداب السؤال في الإسلام أن يكون غرض السؤال شرعي صحيح: فلا يَقْصِدُ منه التَّعنُّت، وإضاعَةَ الوقت، وأنْ يَتَبَيَّنَ به جَوانِبَ الموضوع ومُلابَساته؛ كما كانَتْ عائِشَةُ- رضي الله عنها- لا تَسْمَعُ شَيْئًا لا تَعْرِفُهُ إلَّا رَاجَعَتْ فيه حتَّى تَعْرِفَهُ، فَلَمَّا سَمِعَتِ النبيَّ -ﷺ- يقول: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ»، قالَتْ: أوَ ليسَ يقولُ اللَّهُ-تعالى-: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (الانشقاق:٨)، فَقالَ: «إنَّما ذَلِكِ العَرْضُ، ولَكِنْ مَن نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ».





توجيهات قرآنية للمرأة المسلمة

من جملة التوجيهات التي أحاط الله -جل وعلا- بها بيت نبيِّه الكريم محمد -ﷺ- بمزيد الرعاية والعناية؛ ما حفلت به سورة الأحزاب؛ حيث قول ربنا -سبحانه وتعالى-: ﴿يَانسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (الأحزاب: ٣٢).

فهذه آدابٌ أمَر الله -تعالى- بها نساء نبيِّه -ﷺ-، ونساء الأمة تبعٌ لهن في ذلك، وقوله -تعالى- ﴿إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾؛ لأن التقوى هي المنطلق، أول تلك الوصايا بعد التقوى ألا يخضعن بالقول ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾، بمعنى ألا يعمَدْن إلى ترقيق كلامهن إذا خاطبن الرجال حتى لا يطمع فيهن مَن في قلبه ريبة ودَغَلٌ، بل يكون كلامهن جزلًا، وقولًا فصلًا، بلا ترخيم، ولا تَغَنُّج؛ إذ لا يحل للمرأة أن تخاطب الرجال الأجانب كما تخاطب زوجها، وذلك قوله -جل وعلا-: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (الأحزاب: ٣٢).

التربية على التوحيد مسؤولية عظيمة

إنّ تربية الأبناء على عقيدة التوحيد مسؤولية عظيمة تقع على عاتق الأسرة، وهي استثمار في مستقبل الأمة؛ لأنّ بتربية أجيال مؤمنة ومتمسكة بدينها، نضمن مستقبلاً زاهراً لأمتنا.

صحابيات في غزوة أحد... صفية بنت عبدالمطلب -رضي الله عنها

عن الزبير بن العوام -رضي الله عنه- قال: «لما كان يوم أحُد أقبلت امرأة تسعى، حتى إذا كادت أن تُشْرِفَ على القتلى، فكره النبي -ﷺ- أن تراهم، فقال: المرأة، المرأة، فتوسمْتُ (تبيّن لي بالفراسة والنظر) أنها أمي صفية، فخرجت أسعى إليها فأدركتها قبل أن تنتهي إلى القتلى، فلَدَمَتْ (دفعتني) في صدري، وكانت امرأة جلْدَةً (صلبة وقويّة النفس)، قالت: إليك لا أرض لك، فقلت: إن رسول الله -ﷺ- عزَمَ عليك (يأمرك ألا تذهبي)، فوَقَفَت وأخرجت ثوبين معها فقالت: هذان ثوبان جئتُ بهما لأخي حمزة، فقد بلغني مقتله فكفّنوه فيهما، فجئنا بالثوبين لنكفّن فيهما حمزة، فإذا إلى جنبه رجلٌ من الأنصار قتيل قد فُعِلَ به كما فُعِلَ بحمزة، فوجدنا غضاضة (عيبًا) وحياءً أن نكفّن حمزة في ثوبين والأنصاري لا كفن له، فقلنا: لحمزة ثوب وللأنصاري ثوب، فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر، فأقْرَعْنَا بينهما فكفنّا كل واحد منهما في الثوب الذي صار له». رواه أحمد وصححه الألباني.



معالم تربية الأولاد على عقيدة التوحيد

من المهام الأساسية للمرأة المسلمة مع أولادها تربيتهم على عقيدة التوحيد منذ الصغر، فهي بذلك تُرسّخ في نفوسهم الإيمان القوي بالله وتحميهم من الضلال والانحراف والوقوع في الشرك بالله، وفي الوقت نفسه تُنتج شخصيات متوازنة وقوية ومستقلة، وتتلخص معالم تربية الأولاد على عقيدة التوحيد في النقاط التالية:

تصحيح النية

فالنية الصالحة بداية كل خير وسبب كل رشد، بعد توفيق الله-سبحانه وتعالى-، وطلب الذرية الصالحة التي توحد الله -تعالى- مطلب يتوخاه المسلمون بالإكثار من الدعاء والابتهال إلى الله -تعالى- كما في دعوة عباد الرحمن: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} (الفرقان: ٧٤).

الاجتهاد في الدعاء

وذلك بأن يهدي الله الولد إلى صراطه المستقيم وهديه القويم، فيوحد الله ولا يشرك به شيئا، وهذا منهج النبيين، فهذا إبراهيم الخليل- عليه الصلاة والسلام- قال الله -تعالى- عنه: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ} (إبراهيم: ٣٥).

تلقين الولد مبادئ التوحيد

لابد من تعليم الأبناء وتدريبهم على نطق الشهادتين، وإفهامهم معناهما بحسب مداركهم العقلية وقدراتهم الفكرية، ويبصرون بالأصول الثلاثة وهي معرفة العبد ربه ودينه ونبيه- -ﷺ-- في الوقت المناسب وبالأسلوب المناسب الملائم إلى عقله ونفسه.

القدوة الحسنة

الأب والأم هما القدوة الأولى للأبناء؛ لذلك يجب عليهما أن يكونا قدوة حسنة في تطبيق أحكام الدين والالتزام بتعاليمه وتوحيد الخالق -سبحانه.

القصص القرآني

القصص القرآني وقصص الأنبياء والصحابة وسيلة فعالة لترسيخ العقيدة في نفوس الأطفال، فهي تحفز الإيمان في قلوبهم وتقربهم من الدين.

الصلاة في جماعة

تعويد الأطفال على الصلاة في جماعة مع الأهل يعزز لديهم الشعور بالانتماء إلى مجتمع المؤمنين.

أهمية تعليم الأطفال الطهارة منذ الصغر

تُعدّ الطهارة ركنًا أساسيًا في الإسلام، وتربية الأطفال عليها مُنذ الصغر تزرع فيهم قِيَم النظافة، وتقربهم إلى الله -سبحانه تعالى-، الذي حثّ المسلم على نظافته ونظافة كل ما حوله حتى شاع بين المسلمين جميعًا جملة (النظافة من الإيمان)، والأطفال يتعلمون النّظافة من خلال تدريبهم على الوضوء الذي هو عادة يومية عائلية، وقراءة القصص التي تتحدث عن النظافة واستعمال المياه في تطهير الجسم وتنظيفه، واستخدام الألوان والصور الملونة والرسوم التوضيحية لشرح أجزاء الجسم التي يجب غسلها، هذا بخلاف النظافة العامة وإزالة الأوساخ من الجسم.

قواعد في تربية البنات

من القواعد الشرعية في تربية البنات أمرهن بالحجاب، وتدريبهن عليه، وهكذا سائر الأوامر الشرعية والمناهي والتكاليف، وفي البناء الاجتماعي ينبغي أن تلقن الطفلة قواعد السلوك الاجتماعي، بتأديبها على الآداب الشرعية في المأكل والمشرب والملبس والتخاطب والزينة وما إلى ذلك، وفي البناء الأخلاقي يجب تربية الفتاة منذ نعومة أظافرها على الصدق والعفة والمروءة والستر، وتُخَلَّق البنات بخلق الحياء، فهو حارس أمين من الوقوع في الرذائل: {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ} (القصص: ٢٥)، وحُسن اختيار الصديقة مسألة لا مساومة فيها، فالصداقة لها تأثير بالغ في حياة الفتاة، فصديقات السوء كالشرر الملتهب، إذا وقع على شيء أحرقه، و«المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم مَن يخالل»، ومما يُعين على تربية الفتاة التركيز على حب الله -تعالى- وحبِّ رسوله -ﷺ-، مع تنشئتها منذ الصغر على الدين والفضيلة، وتغذية ذلك بقصص أمهات المؤمنين وسير الصحابيات الماجدات، وفضليات نساء المسلمين.



فتاوى كبار العلماء

ما يتحمله الإمام عن المأمومين

■ **يقال: إن الإمام يتحمل بعض الواجبات عن المأمومين، نرجو توضيح ذلك، وبيان ما يتحمله؟**

● نعم، الإمام يتحمل بعض الشيء عن المأمومين، ومن ذلك أنه يتحمل السهو عنهم، فإذا سها المأموم ما عليه شيء، إنما يسجد الإمام، ويسجد معه، أما سهوه وحده وهو مع الإمام لا يضره، وليس له أن يسجد وحده إذا كان مع الإمام من أول الصلاة، ويتحمل عنهم، لو ترك التشهد الأول، وقام يقومون معه، يتحمل عنهم هذا التشهد الأول، إذا قام ساهيًا يتبعونه، ويسجد لسجود السهو، وعند بعض أهل العلم يتحمل عنهم أيضًا قراءة الفاتحة، عند الأكثرين، يتحمل عنهم الفاتحة، ما تجب عليهم، لكن الأصح أنها تجب على المأمومين، وأنه لا يتحملها عنهم، هذا هو المختار؛ لعموم الأدلة، لقوله -ﷺ-: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» في الصحيحين، وقوله -ﷺ- في الرواية الأخرى: «لعلكم تقرؤون خلف الإمام؟ قلنا: نعم، قال: لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها» في أحاديث أخرى.

حكم إقامة المسابقات والمحاضرات بمناسبة مولد النبي -ﷺ

■ **ما حكم عقد مسابقات قرآنية والذبح وإلقاء محاضرات عن الرسول -ﷺ- بمناسبة مولده؟**

● من البدع الممنوعة إقامة احتفال في ليلة مولد النبي -ﷺ- وعقد مسابقات قرآنية فيها وذبح خرفان وإلقاء محاضرات عن النبي -ﷺ- بهذه المناسبة؛ لأن النبي -ﷺ- أعرف بقدر نفسه وما ينبغي أن يكرم به وأعرف بشرع الله -تعالى-، ولم يثبت عنه أنه احتفل بمولده ولا بمولد نبي من إخوانه السابقين -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين-، ولا بمولد أحد من صحابته -رضي الله عنهم-، وقد ثبت عنه أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» ، وفي رواية: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تخطي الرقاب

■ **هل يجوز تخطي الرقاب إذا وجد فرجة في الصف الأول؟ ومتى لا يجوز تخطي الرقاب؟**

● نعم، كان النبي -ﷺ- يخطب يوم الجمعة، فرأى رجلاً يتخطى الرقاب، فقال: «اجلس فقد آذيت» فجعل العلة في الأمر بالجلوس الإيذاء، وهذا يشمل الجمعة وغير الجمعة، والنبي -ﷺ- لم يقل: اجلس فإنه يوم الجمعة، قال: اجلس فقد آذيت، إذًا متى حصل الإيذاء فإن الإنسان ينهى عن تخطي الرقاب، لكن بعض العلماء -رحمهم الله- يقول: من لم يجد فرجة لا يصل إليها إلا بالتخطي فله أن يتخطى أفهمت؟ مثلاً: الإنسان وجد في الصف الأول فرجة ما فيها أحد؛ فله أن يتخطى ليصل إلى هذه الفرجة، وعللوا ذلك -رحمهم الله-: بأن هؤلاء هم الذين جنوا على أنفسهم؛ لأنهم مأمورون بأن يسدوا الخلل، فإذا لم يسدوه فهم الذين جنوا على أنفسهم لكن في نفسي من هذا شيء في الواقع؛ لأن الرجل الذي رآه النبي -ﷺ- يتخطى ما أظن أنه يتخطى إلا لفرجة يصل إليها، لا أظن أنه يتخطى لأجل أن يستكشف هل هناك مكان؟ فالظاهر أن النهي عن التخطي عام سواء كان هناك فرجة أم لم يكن.

حكم قضاء الصوم لمن تركته جاهلة

■ **عندما كنت صغيرة فاتتني أعوام لم أصم فيها، والآن أنا عمري ثماني وعشرون سنة، ماذا يلزمني من كفارة وصيام؟**

● إذا كانت لا تصلي عليها التوبة، التوبة مما تركت من الصلاة والصوم ويكفي، أما إن كانت تصلي ولكن تركت الصيام فعليها القضاء عما مضى، أما إذا كانت لا تصلي جاهلة تركت الصوم والصلاة لعدم التعليم فعليها التوبة ويكفي.



حكم زكاة الحلي المعدة للزينة

■ الذهب الذي تلبسه المرأة دائمًا هل تجب الزكاة فيه أم لا؟

● الحلي حلي الذهب والفضة الذي تلبسه النساء فيه خلاف بين العلماء، بعض أهل العلم قال: فيه الزكاة، وبعضهم قال: ليس فيه زكاة، والحق والصواب: أن فيه الزكاة على الراجح من أقوال العلماء أن فيه الزكاة إذا بلغ النصاب، أي بلغ الذهب عشرين مثقالاً ومقدارها أحد عشر جنيها ونصفا من الذهب الجنيه السعودي هذا فيه الزكاة، وإن كان أقل من ذلك فليس فيه زكاة كما جاءت به السنة عن النبي -ﷺ-، وهكذا الفضة إذا كان حليا من الفضة وبلغت مائة وأربعين مثقالاً مقدارها ستة وخمسون ريالاً من فضة فهذا فيه الزكاة، وإن كان أقل من ذلك فليس فيه زكاة، هذا هو الصواب، أما الحلي من اللآلئ أو الماس أو العقيق أو ما أشبه ذلك هذا ما فيه زكاة إذا لم يكن للتجارة بل للبس هذا ليس فيه زكاة، وإنما الزكاة في الذهب والفضة إذا بلغا النصاب كما تقدم على القول المختار الصحيح.

إخراج المقترض للزكاة من مال المقرض بغير إذنه

■ أقرضت شخصًا مبلغًا من المال، وحال عليه الحول عنده وأخرج هو زكاته برضا منه ومن جيبه الخاص، من غير شرط بيني وبينه، وأخبرني بذلك ورضيته، فهل تبرئ ذمتي بهذا الإخراج؟

● إخراج الزكاة عبادة وقربة تحتاج إلى نية من المخرج، فإذا أخرج الإنسان عن آخر زكاة ماله، سواء كان ذلك المال قرضاً أم أمانة أم غير ذلك، فإن في صحة الإخراج خلافًا بين العلماء مبنيا على التصرف الفضولي، وهو تصرف الإنسان في مال غيره بغير إذنه، فمن أهل العلم من قال: إن ذلك يجزي إذا أجازه المالك والمسؤول، ومنهم من قال: لا يجزئ، بل لابد من نية مصاحبة للإخراج في مثل هذا، فالأظهر عند جمع من أهل العلم أنه لا يجزئ؛ لأنه أخرجه من دون أن يشاور صاحب الزكاة ومن دون أن يأخذ إذنه في ذلك، بل أخرجه تبرعاً من دون إذن، فالأحوط لهذا المخرج عنه أن يزكي وألا يكتفي بهذه الزكاة، وإن اكتفى بها أجزأت عند جمع من أهل العلم؛ لأنه أجازها.

المقدم: وهو هنا يقول: وأخرج الزكاة برضًا مني، هذا يعني: برضا منه هو من المخرج؛ ولكنه رضي فيما بعد.

الشيخ: كأنه رضاً يعني: جديد، ما هو سابق، يكون رضًا جديد، وإذن جديد، أما ذاك فقد أخرج مالا من دون استئذان، كأنه قد رأى أنه «يمون» عليه في هذا الشيء، وأن هذا إحسان سوف يوافق عليه، فلهذا لم يستأذنه، أو لعله خاف أن يمنعه من ذلك، وهو يحب أن يجازيه على إقراضه بالإحسان؛ لأن النبي -ﷺ- قال: «إن خيار الناس أحسنهم قضاء»، فالحاصل: أن الإجزاء قال به جمع من أهل العلم بالإمضاء والإجازة.

والقول الثاني: أنه لا يجزي؛ لأن النية لم تصاحبه في ذاك الوقت، حين أخرج ليس عنده نية، يعني: ليس عنده إذن سابق بنى عليه حتى يكون وكيله.

حكم شراء بضائع جمرك لم يستلمها أصحابُها

■ هل يجوز لنا شراء بضائع يبيعها الجمرك بالمزاد العلني، وهي مملوكة لأشخاص، ولكنَّهم تأخَّروا في استلامها؟

● إذا كان لها مسوغٌ شرعيٌّ فلا مانع من شرائها، أما إن كنت تعلم أنها مأخوذة ظلمًا، ما لها مُسوِّغ شرعي، ما يجوز لك شراؤها؛ لأنك تُعين على الإثم والعدوان حينئذ، أما إذا كنت تعلم أنها مأخوذة بوجه شرعيٍّ؛ لأنه مهرب لما حرَّم الله؛ لأنه مُتعاطٍ أشياء تُوجب مُصادرتها من جهة الدولة لكونه فعل ما يُوجب ذلك، فهذا يستحقُّ أن يُعاقب، ولك أن تشتري ما أُخذ منه؛ لكونه أُخذ بوجه شرعيٍّ، وعقوبة شرعية، أما إذا علمتَ أنه لا يستحقُّ ذلك أو كانت عندك شُبَهٌ في ذلك؛ فلا تشترِ.

حكم إسقاط الدَّين عن الزكاة لإعسار المَدِين

■ لي دَيْنٌ عند شخص، ولا يستطيع أن يُؤدي دَينه، فقمتُ بالتنازل عن هذا المبلغ؛ لأني اعتبرتُه زكاة أموالي، باعتباره فقيرًا، فهل هذا جائز؟

● المُعسِر يجب إمهاله وإنظاره حتى يسهل الله له الوفاء؛ لقول الله -سبحانه-: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ (البقرة:٢٨٠)، وفي الحديث الصَّحيح يقول -ﷺ-: «مَن أنظر مُعسرًا أظلَّه الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظله»، أما إسقاط الدَّين عن الزكاة فلا، لا يجوز عند أهل العلم؛ لأنَّ الزكاة إعطاء وإيتاء، وهذا وقاية لماله، هذا مالٌ قد يحصل وقد لا يحصل، وليس فيه إيتاءٌ، ولكنه إبراءٌ، فلا يُجزئ، وعليك أن تُزكِّي مالك، وهذا المال يبقى.





سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٤/٩/٩م

ندوة الفتوى.. ونصيحة الفوزان

• بموافقة سامية من خادم الحرمين الشريفين، ورعاية من سمو ولي العهد، أقيمت ندوة بعنوان: (ندوة الفتوى في الحرمين الشريفين وأثرها في التيسير على قاصديهما)، في الفترة من ٢٤-٢٥ من صفر ١٤٤٦هـ، الموافق ٢٨-٢٩ من أغسطس ٢٠٢٤م، ونظمتها (رئاسة الشؤون الدينية بالمسجد الحرام والمسجد النبوي)، بالتعاون مع (الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء)، في رحاب المسجد النبوي بالمدينة النبوية.

• وقد قدمت الندوة ٢٣ بحثا علميا، وبمشاركة ٣٧ من أصحاب الفضيلة العلماء، وبختام الندوة، صدرت وثيقة المسجد النبوي للفتوى بـ ٢٠ توصية، من أهمها: إبراز رسالة الحرمين الشريفين في بيان المنهج الصحيح في الفتوى، والمحافظة على سلامة أفكار المجتمع، وإظهار معالم المنهج الوسطي المعتدل، والإسهام في بيان الأحكام الشرعية، والاقتداء بالهدي النبوي، كذلك الحرص على ربط الفتاوى بأدلة الكتاب والسنة، وما صدر عن المجامع الفقهية، وقرارات هيئة كبار العلماء، والعمل على توحيد الفتوى، وتميزها في الحرمين الشريفين، والحرص على جمع الكلمة ولزوم الجماعة والسمع والطاعة، والحذر من الشذوذ والفرقة والتعصب والنزاع، وتوجيه المفتين للاعتناء بمسائل فقه المناسك، وتطوير منظومة إجابة السائلين، وخدمة الاتصال الموحد، وإعداد موسوعة علمية للفتوى باللغات المختلفة، ومواكبة التطور التقني، وضمان أن تكون الفتوى موافقة للشريعة، وتحقق المصلحة المرجوة.

• وقد ألقى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان (عضو اللجنة الدائمة للإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء) -حفظه الله- كلمة في الندوة، قال فيها: «لا شك أن الفتوى لها مكانة عظيمة في الإسلام،.. وقد تولاها الله -سبحانه وتعالى-، قال -تعالى-: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ..﴾. (النساء: ١٧٦)؛ فالله -سبحانه وتعالى- تولى شأن الفتوى؛ مما يدل على أهميتها ومكانتها وأثرها في المجتمع الإسلامي».

• ثم أكد فضيلته أهمية الفتوى في الحرمين؛ فقال: «والفتوى في الحرمين الشريفين، لها مكانة كبرى، تختلف عن أي مكان؛ لأن الفتوى في الحرمين يتلقاها الحجاج، وينقلونها إلى من وراءهم في بلادهم؛ ومن ثم تجب العناية بالفتوى في الحرمين الشريفين أكثر من غيرهما».

• كما بين فضيلة الشيخ الفوزان واجب من يتولى الفتوى في الحرمين الشريفين؛ فقال: «أن يستعد لها بالعلم النافع، وبالطريقة السليمة الصحيحة؛ حتى يعم نفعها في مشارق الأرض ومغاربها»، وأيضا «أن يكون على ثقة من الإخلاص لله -عز وجل-، وأن يكون في غاية النصيحة للمسلمين». ومن جانب آخر، أوضح فضيلته أنه: «لا يجوز لأحد أن يفتي في الحرمين الشريفين خاصة، أو في أي مكان من الأرض، إلا وهو متوثق مما يقول: من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وعن سلف هذه الأمة وأئمتها».

• وأشاد فضيلة الشيخ الفوزان باهتمام خادم الحرمين الشريفين بالفتوى؛ فقال: «ولا شك أن ولي الأمر (الملك سلمان بن عبدالعزيز) -حفظه الله وأيده بنصره-، مهتم بهذا الأمر اهتماما شديدا، وحق له ذلك؛ فإن هذين الحرمين الشريفين، يردهم المسلمون من كل مكان، ويصدرون عنهما إلى كل مكان».









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدروس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529



جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
نصف قرن
ونحن نزرع
الابتسامة
تجوز
الزكاة
صدقة وشفاء
أنقذوهم قبل أن تفقدوهم
- علاج مرضى السرطان -
داخـــل الكويت
د. أحمد عبدالملك
18 99 000
www.phf.org.kw